السيطرة الامبريالية

تقديم : لماذا فترة النواة؟ - التذكير بالمواقف السابقة - التقرير الايديولوجي - الاوضاع الحزبية العامة - الوضع الوطني - العربي - الدولي ← لماذا نطرح الارضية - الاعتماد على التراث الحزبي: الوثائق الحزبية.

للهياكل الاقتصادية الاجتماعية

الفصل الاول : ملامح عن التطور التاريخي ~~لعلاقات الانتاج~~ (في المجتمع المغربي)

(Jan)

الباب الاول : جذور العلاقات الاقطاعية.

الباب الثاني: التدخل الاستعماري وانعكاساته على البنيات الاقتصادية الاجتماعية

الهياكل ~~البنيات~~ الاقتصادية والاجتماعية الراهنة

الفصل الثاني : - واقع الهيمنة الامبريالية - ~~طبيعة الصراع الراهن~~.

Rester
Constitues.

(Ven)

الباب الاول : التركيب الاقتصادي الاجتماعي.

الباب الثاني : السمات العامة لعلاقات الانتاج : نمط الانتاج - الامبريالية ← الجيش بالتفصيل
طبيعة الصراع الراهن.
طبيعة المرحلة

الفصل الثالث : اختيارنا الاستراتيجي على الصعيد الوطني

- آفاق البناء الثوري للحزب -
الثورة الاشتراكية - الثورة الوطنية.

(Sam)

الباب الاول : اختيارنا الايديولوجي (بايجاز وتركيز)

طبيعة المرحلة

الباب ~~الاول~~ الاول : "الثورة الوطنية الديموقراطية" : مرحلة التحرر الوطني وارساء أسس السيادة الشعبية
الوحدة الوطنية ← أمن اجل الوضوح ← تحالف العمال والفلاحين

الباب الثاني: بناء الاداة. (اختيارنا الايديولوجي - التنظيم ...)

الفصل الرابع : اختيارنا ~~القومي~~ الاستراتيجي على الصعيد القومي.

اختيارنا القومي

(Dim)

الباب الاول : مدخل تاريخي

الباب الثاني : مخاضين الصراع في الوطن العربي

الباب الثالث : نظرتنا للقضية القومية
- المشكل التنظيمي -

الباب الثالث : المغرب العربي ← توسيع الحوار

خلاصة عامة : مهامنا الوطنية - مهامنا القومية - بعدنا الاممي
ودورنا كمناضلين مناهضين للامبريالية. ← انظر الحوار

الفصل الثاني : التحولات الاقتصادية والاجتماعية الاساسية في مغرب الاستقلال الشكلي

مقدمة: الاستعمار الجديد (الهيمنة الامبريالية) ← خلق طبقة حاكمة حليفة.

الباب الاول: تبلور الطبقة الاقطاعية الرأسمالية السائدة

الباب الثاني: تدهور أوضاع الجماهير الشعبية

- تطور الطبقة السائدة
  - نشوء البورجوازية الفلاحية
  - البورجوازية الكومبرادورية
  - تداخل المصالح ← طبقة سائدة
  - الطبقة والدولة.
- تدهور حالة ~~الفلاحين الفقراء~~ صغار الفلاحين
- جيش العاطلين وأشباه العاطلين
- الصناع. الحرفيين. التجار الصغار. الموظفون الصغار
- الطبقة العاملة.

مع ابراز علاقات الانتاج القائمة والصراع والنضالات الناجمة عنها (نظرة ديناميكية)

الباب الثالث: مأزق البورجوازية المتوسطة

- التطور التاريخي للطبقة
- الاوضاع الراهنة: المأزق: الطموح الوطني والضغط الامبريالي.
- تلوف البورجوازية الصغيرة.

الفصل الثالث : واقع الهيمنة الامبريالية وطبيعة ~~الصراع الراهن~~ سيطرة الحكم المطلق

الباب الاول: نمط الانتاج: سواد الهيمنة الامبريالية

الجانب النظري - تعود البنيات - الطابع الاول: الهيمنة الامبريالية - البنيات

التحتية والفوقية: الايديولوجية السائدة ← طبيعة النظام - ~~الطبقة والدولة~~

طبيعة الصراع الراهن: التناقض الاساسي - التناقضات الثانوية. الطبقة السائدة الطبقة والدولة.

الباب الثاني: التناقض الاساسي والتناقضات الثانوية ← الصراع الراهن

الباب الثالث: استراتيجية الحكم وتاكتيكه

- التناقضات داخل جهاز الحكم ← تطوره التاريخي
- الاصول المخزنية
- طبيعة الطبقة الحاكمة
- القمع والانفتاح
- أدوات الحكم
- الجيش
- التركيز على البادية باعتبار مطالبه هناك.
- التفتح على الطبقات المتوسطة.

انظر الجريدة ص

- الطبقة والدولة

- perméabilité des classes.
- faiblesse de la conscience de classe
- rôle de l'idéologie dom

النضال الوطني ← الثقافة الوطنية.
النضال الاجتماعي
النضال الديموقراطي والسياسي

الباب الثالث : نضال الجماهير الشعبية

- التناقض الاساسي
- التناقضات الثانوية
- مأزق البورجوازية "الوطنية" : يجعلها غير قادرة على قيادة النضال الوطني ← الاور الطليعي للطبقة العاملة.
- اشتداد نضال الجماهير، في البوادي والمدن

النضال السياسي تعبير عن صراع الطبقات المعنية ← الاحزاب السياسية.

التفاوت في بنية الاقطاع الوجنابية الفرع التابعي

طبيعة البورجوازية الكبيرة: اللاتمة بالاقطاع

الفصل الرابع : اختيارنا الاستراتيجي على الصعيد الوطني

الباب الاول : مرحلة التحرر الوطني وارساء اسس السيادة الشعبية

- طبيعة المرحلة : كفاح مزدوج : وطني/طبقي - ~~تحالف الطبقات~~.
- تحالف العمال والفلاحين
- الوحدة الوطنية : من هم الاعداء؟ من الاصدقاء؟
- مفهومنا للنضال الوطني والديموقراطي (الثورة الوطنية الديموقراطية)
- ~~[illegible]~~ النضال السياسي والنضال المطلبي
- شعارات المرحلة : انظر بيان 8 اكتوبر والمحطة (برنامج مرحلي)

الجيش

التحالفات
- برنامج التحالف

إعادة ترتيب هذا الباب

باب خاص شعارات المرحلة ?

لا يمكن التغيير الجذري الا بتحطيم الهياكل القائمة.

الباب الثاني : بناء الاداة

~~اختيارنا الايديولوجي (الاوضاع~~
- الاوضاع الحزبية ← مقدمة النشوء شكل - للانطلاق من الواقع الحزبي.
- اختيارنا الايديولوجي
- ~~مهام المرحلة~~
- الاسس التنظيمية

الاعداد كاشعار للطموح الشعبي من اجل الدخول من الديمقراطية الجنينية اشارة النقد الذاتي من اجل الوضوح: التيارات.

? الباب الثالث : الثورة الوطنية والثورة الاشتراكية

- تطورات للمجتمع المتحرر
- اهداف البناء الاشتراكي.

الفصل الخامس : اختيارنا القومي

← المخطط الامبريالي في الوطن العربي

الباب الاول : مدخل تاريخي : الاستعمار المباشر - تجزئة الوطن العربي - الاستعمار الجديد

الباب الثاني : مظاهر الصراع في الوطن العربي : القوات المتقابلة - الخصوم والاعداء، الحلفاء والاصدقاء.

الباب الثالث : نظرتنا للقضية القومية - ~~المشكل~~ المسألة التنظيمية -

الباب الرابع : المغرب العربي (توسيع "حوار")

خلاصة عامة : مهامنا الوطنية - مهامنا القومية - بعدنا الأممي :
مهامنا كمناضلين مناهضين للامبريالية . (انظر "حوار")

الفصل الاول : منطلقات تاريخية في تحديد واقعنا الراهن

~~الفصل الاول : ملامح عن التطور التاريخي للبنيات الاقتصادية الاجتماعية في المجتمع المغربي~~

(1)

إن تحليل الواقع الراهن لمجتمعنا والإمعان في بنياته الاقتصادية الاجتماعية وتحديد طبيعة الصراع الدائر داخله يقتضي حتما الرجوع الى بعض المعطيات التاريخية، ليس من باب استقصاء التاريخ أو الوقوف عند تفاصيل الاحداث والوقائع، لكن فقط من زاوية تحديد طبيعة التركيبات الاقتصادية الاجتماعية التي طبعت مجتمعنا خلال المراحل الاساسية في تطوره، والوقوف بالخصوص عند نوعية العلاقات بين مختلف فئاته الاجتماعية، تلك العلاقات التي شكلت الحافز الموضوعي للصراعات التي عاشها مجتمعنا وشكلت المحرك الاساسي في تطوره التاريخي، فهي بالتالي أداة موضوعية يجب أن يرتكز عليها كل تحليل واقعي للاوضاع الراهنة.

وبما أن الهدف ليس هو استحضار المعطيات التاريخية بشكل دراسي "أكاديمي"، بل الوقوف عند تلك التي لازالت بصماتها حية موجودة إلى يومنا هذا، سنقتصر في التحليل على نقطتين رئيسيتين: العلاقات الاقطاعية في المجتمع المغربي، ثم التدخل الاستعماري وآنعكاساته على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. والعربية بشكل عام

فتها العلاقات الاقطاعية الصراع.

الباب الاول : العلاقات الاقطاعية في المجتمع المغربي - مميزات الاقطاعية المغربية

تريد بعض التحاليل السريعة أن تجعل من المجتمع المغربي ~~والعربي بشكل عام~~ مجتمعا معزولا مصونا من التأثير ~~الخارجي~~، راكدا ساكنا في خلال مراحل هامة من تاريخه، ثم قافزا فجأة أو بطريقة سحرية إلى موقع المجتمع التي تتوارد عليه أنواع وأصناف من السلطات المركزية ~~...~~ و"الدول الغربية" التي تنقرض هي الاخرى بطريقة سحرية لتحل محلها هياكل جديدة ...

إن تحليلا من هذا النوع لا يمكنه أن يؤدي إلا إلى طمس الصراع المحتدم بين القوات الاجتماعية المتناقضة المصالح وخاصة ذلك الصراع الضاري بين الشعب والاقطاعية، وتناسي طموحات الكادحين نحو العدالة والازدهار.

إن تأكيد الواقع التاريخي لا يستهدف إعادة التقييم الموضوعي والفهم الصحيح للتطور المجتمعي، بل التطرق بالأساس الى امتدادات التاريخ في حياة المجتمع الحاضرة وتحديد ضغوط الماضي على كياننا المعاصر الذي نسعى إلى تحريره وتخليصه من ثقل العتاقة الموروثة من العهد الوسيط...

الأسس الموضوعية للعلاقات الاقطاعية

إن توضيح الجذور الموضوعية للعلاقات الاقطاعية لا يستلزم بالضرورة الرقوف بالتفصيل عند المرحلة التي عرفها المجتمع المغربي الأصيل كمرحلة "مشابهة بدائية" عاشتها جماعات عشائرية كانت العلاقات السائدة بينها علاقات التضامن الجماعي والملكية الجماعية لوسائل الانتاج من أرض ومراعي وأدوات الصيد والعمل.. وذلك كان على مستوى قوات الانتاج.

إنها مرحلة عادية عرفتها ومرت بها كل المجتمعات الانسانية، لا تشكل استثناء خاصا او وضعية شاذة.

وكان من الطبيعي أن يتطور المجتمع الاصلي هذا وحرفة متنوعة، ويظهر داخله توزيع العمل بين فلاحة وتربية للمواشي، ويبرز عنصر التبادل، وينمو شكل مجتمع قبلي في شاكلة ذلك المجتمع القبلي الذي تتمتع فيه كل قبيلة بتكاملها الاقتصادي والاجتماعي وحتى السياسي عن طريق انتخاب على القبيلة و رئيسها (الشيخ او أمغار) للبت في كل المشاكل الداخلية للقبيلة وعلاقاتها بالقبائل الاخرى.

إن تطور هذا النظام وتوسع نطاقه ونمو مستوى إنتاج

وحجمه البشري، كان من شأنه أن يؤدي حتما إلى بروز عنصر التنافس الاقتصادي السياسي بين القبائل المتجاورة على الخلوص، فظهرت بذلك العلبية القبلية ونشبت الحروب بين مختلف القبائل.

وفي هذه الحالة الخاصة - حالة الحرب - كانت القبيلة تسلم سلطاتها إلى الشيخ باعتباره زعيما حربيا. "ولقد حدث مرارا أن استلم بعض الشيوخ هذه السلط واعتمدوا عليها لتركيز نفوذهم واقتطاع أراضي شاسعة من أراضي الجماعة واحتكارها كملكية فردية، وذلك بدعوى حاجيات الحرب... ومن أجل الوصول إلى هذه الأغراض استعملوا طرقا شتى منها استعمال أفراد عائلتهم كخلفاء وأعوان ومقدمين، وإدماج جماعات أجنبية على القبيلة والاعتماد عليها ومفاوضة الخلم في المهادنة مقابل تركيز سلطتهم" (1)

وهكذا ~~برزت علاقات إنتاجية جديدة ما بين فئات مالكة~~ فقدت بعض القبائل سلطتها الأساسية وأصبح جزء الأغلبية منها مشغل من طرف الرؤساء المالكين للأرض، وانتقلت العلاقات من علاقة النظام العشائري الجماعي المبني على الملكية المشتركة، إلى علاقات استغلال وخضوع تمارسها الفئات المالكة للأرض ضد الفئات المشغلة فيها.

إن بروز الملكية الفردية وتوسع النظام القبلي وما ولده من صراعات وتنافس محلي كان من الطبيعي أن يؤدي إلى صراع يعم المجتمع ككل ولتكون نتيجته في نهاية المطاف هي غلبة طرف على باقي الأطراف الأخرى أي تمركز النظام القبلي وإنشاء سلطة مركزية.

وهذا ما تم من خلال صيرورة جد معقدة، ليس موضوعنا هو الدخول في تحليل وقائعها التاريخية ودواليبها، بل نشير فقط إلى بعض العوامل الأساسية التي قادتها وتفاعلت معها، موضوعيا وذاتيا، داخليا وخارجيا، وهي على الخصوص:

- الفتح الإسلامي وما أتى به من مزج بشري وتأثير هائل

---

(1) " تحليلات في المجتمع المغربي: تطوراته التاريخية وتركيباته الاجتماعية " - دراسة صادرة عن الكتابة العامة للاتحاد الوطني للقوات الشعبية - يناير 1967.

على المستوى العقائدي، وعلى مستوى تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية.

- تقاليد الدفاع عن حوزة البلاد ضد الغزاة الاجانب (من اسبان وبرتغاليين ورومان وغيرهم) مما دفع الى ~~تجنيد جماهير واسعة ونظام قبائل متحدة~~ التنظيم القبائلي والتجنيد الجماهيري ضد الغزاة ~~والمقاومة~~ وحلفائهم الشرق الذي كان يتفاعل ويتبادل التأثير مع الصراع الداخلي.

- استمرار الحياة الجماعية وتقاليد النظام العشائري خاصة في المناطق الجبلية الوعرة ~~المحاصرة~~ التي لا تتمكن السلطة المركزية من إخضاعها.

شرنا إذن تشكل سريع

إن بروز الملكية ~~الفردية وعلاقات~~ الفردية وما رافقها من علاقات جديدة في الانتاج حلت ~~محل~~ بالنسبة بعض القبائل محل علاقات ~~النظام~~ الجماعي، وتمركز النظام القبلي على شكل سلطة سياسية مركزية ~~[illegible]~~ وتطور ~~مراحل تاريخية ووقائع تاريخية [illegible] لم تعرف [illegible]~~ هذه السلطة عبر مراحل تاريخية ووقائع متعددة ~~[illegible]~~ عرف خلالها المغرب تواكب ست دول كبرى قامت على أساس القبيلة ~~الواحدة او النسب~~ او العائلة الواحدة، ليس الموضوع هو ~~[illegible]~~ استقصاءها رغم ما لذلك من أهمية ~~[illegible]~~.

بقي لنا أن نحدد ماهية هذه العلاقات الجديدة وطبيعة هذه السلطة، وهذا لن نتردد فيه فنصف تلك العلاقات بعلاقات إقطاعية وتلك السلطة بسلطة إقطاعية ~~[illegible]~~...

ولإثبات ذلك وجب مسبقا التخلص من الوصفات الجامدة والقوالب الجاهزة ~~التي تسعى الى فرض [illegible] تحليل المجتمعات الاخرى - وخاصة المجتمع الاوروبي [illegible]~~ وتجنب تطبيق ~~خلاصات~~ تحليل المجتمعات الاخرى - الاوروبية على الخصوص - على مجتمع طبعه تطوره التاريخي وملابسات صراعاته الاجتماعية بطابع متميز، ومقابل ذلك الاحتفاظ بالمقاييس العلمية في التحليل وتطبيقها تطبيقا ملموسا على واقع ملموس.

ونتشبث بهذه المقاييس بالذات فان العلاقات الاقطاعية في الانتاج تقوم بدافع من الملكية الفردية للاراضي الفلاحية من طرف الملاكين الاقطاعيين الذين ~~يشغلون~~ يستغلون جمهورا من الفلاحين المعدمين ويشغلونهم

(التي تخرج نفسها عن طريق العنف والغزو والاحتلال)

مقابل نسبة من الانتاج، في حين أن السلطة الاقطاعية هي تعبير واقعي عن سيطرة هؤلاء الاقطاعيين، ~~سياسيا~~ اقتصاديا واجتماعيا، وايديولوجيا عن طريق تحريف الدين والشعوذة لخدمة مصالحهم.

وإذا كان هذا المقياس العام ينطبق على الواقع منذ أن ظهر للوجود ذلك النوع من الدول ~~الاقطاعية~~ على اختلاف جذورها وعهودها، فإنه يخضع بطبيعة الحال للتطور الذاتي لكل مجتمع، وبالتالي فإنه الاقطاعية ليست نوعا واحدا ووحيدا، أي تلك الاقطاعية التي نتجها تطور المجتمع الاوروبي، بل أن للاقطاعية المغربية والعربية بشكل عام ~~خصائص~~ ~~يجدر بنا الوقوف عند تطورها~~ ~~ومميزاتها~~ ~~وإبراز معالمها الاساسية~~.

وإذا كان طرح الاسس الموضوعية لعلاقات الانتاج الاقطاعية ~~يكتسي~~ ~~له أهميته من الناحية النظرية~~ ~~على الخطر والعلمية~~ والواقعية، فإن الوقوف ~~عند مميزات الاقطاعية المغربية كنموذج من الاقطاعية العربية بشكل عام~~ ~~ومن خلال ذلك إبراز الفوارق القائمة بينها وبين الجماهير المسحوقة يكتسي~~ ~~أهمية أكبر وأدق بالنسبة لتوضيح الامتدادات التاريخية داخل~~ ~~واقعنا الراهن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.~~

~~مميزات الاقطاعية المغربية والعربية بشكل عام~~

خصائص ومميزات يجدر بنا الوقوف عندها وإبراز معالمها الاساسية، وذلك ما يمكن إيجازه كالتالي:

① "لقد كان الاقطاعي الاوروبي يملك قانونيا وجسمانيا خادمه، في حين أن الفلاح المغربي ~~رغم~~ استغلاله مثل المملوك، ظل من الناحية القانونية رجلا حرا."

وهذا الفارق يعد فارقا شكليا، ذلك أن "الخماس" - الذي لم يكن يتقاضى سوى الخمس من محصوله السنوي - لا يخضع للاستغلال البشع فحسب، بل كان تابعا مربوطا بالاقطاعي، فإذا ما حدث لهذا الاخير أن باع

أرضه لأحد أمثاله، فلا يسع الخماسي إلا أن يستمر في نفس الأوضاع السابقة، فيكون الاقطاعي قد باع الارض ومن عليها، وبالتالي فانه عمليا مالك لهما معا.

② سيطرة الاقطاعية على البادية والمدن في آن واحد:

إن المدن هي من إنشاء الاقطاعية - وليس البورجوازية كما كان الشأن بالنسبة لمجتمعات أخرى - التي أوجدتها لتلبية حاجياتها في صنع المنتوجات الكمالية من جهة، ومن جهة ثانية مركزة سلطتها السياسية، ذلك أن معظم هذه المدن كان عبارة عن عواصم انشأتها مختلف السلالات التي تواردت على الحكم.

وكان النشاط الاقتصادي في المدن يتمثل في الصناعة اليدوية - من دباغة وحدادة ونجارة وغيرها - التي تنتج بضائع تلبي في غالب الاحيان حاجيات الانتاج الفلاحي، في حين أن البادية كانت تنتج بضائع محلية من هذا النوع بحيث أن اللجوء الى المدينة لم يكن إلا بشكل تكميلي. وكان هذا عامل من العوامل التي حالت دون نمو وتطور الصناعة في المدن وإيجاد سوق واسعة لها تضم المدن والبوادي، إضافة الى ضغوط السلطة المركزية عن طريق فرض الضرائب ومراقبة التبادل الداخلي.. ①

③ الازدواجية الدائمة بين "بلاد المخزن" و"بلاد السيبة": إذ باستثناء بعض الفترات الزمنية المعينة، فان السلطة المركزية لم تتمكن من السيطرة على مجموع البلاد، بل ظل عدد من القبائل وخاصة منها القاطنة في الجبال يرفض باستمرار شرعية السلطة القائمة (المخزن) ويتشبث بتقاليد الحياة الجماعية ويقاوم بالسلاح الغزو المخزني المتكرر. وكانت "بلاد السيبة" - أي بلاد الفوضى حسب ذلك المصطلح الذي أطلقه المخزن عليها - هي عبارة عن وحدات مستقلة متجانسة ومتكاملة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، تعيش حياة جماعية نظامية وتعمل باستمرار على حفظ استقلاليتها والدفاع عنها.

(2) ومن جهة ثانية ومع سقوط السلالة الحاكمة وبروز سلالة جديدة - وما يرافق ذلك من ~~خو~~ دمار وتخريب - تطاب كل أوضاع الحرفيين بالافلاس، فلا يتحقق ذلك التراكم الحرفي الذي يشكل بوادر التطور نحو النظام الرأسمالي.

أما النشاط التجاري فكان ذا توجه ~~داخلي وآخر خارجي~~. خارجي وآخر داخلي. كانت التجارة الخارجية تأخذ طابعا طفيليا إذ كان كبار التجار يجلبون بعض البضائع الكمالية لبيعها للاقطاعيين والوجهاء، ويهربون الى الخارج بعض المواد الاولية كالجلد والصوف... أما فئة التجار على المستوى الداخلي فكانت تعرف باسم "السواقة" وهم وسطاء بين المدن والبوادي، ينقلون إليها بضائع مصنعة خلال أسواق اسبوعية خاضعة للرقابة الصارمة من طرف السلطة الاقطاعية.

وإذا كان المخزن يستعمل العنف والاحتلال العسكري من أجل التمكن من السلطة، فلقد مزج هذا الأسلوب القمعي المباشر بأسلوب المناورة والتحايل، فعمل على التدخل في الخلافات القبلية قصد تنميتها كما مارس التفاوض مع بعض رؤساء القبائل قصد نيل "البيعة" مقابل تركيز نفوذهم وتحويلهم من "شيوخ" منتخبين إلى إقطاعيين محليين يندمجون ضمن الهياكل المخزنية عن طريق "مكافأتهم" وربطهم بمصالحه.

~~وتأتي هذه المكافأة إما عن طريق: تمكينهم من اقطاع أراضي لهم ضمن الأراضي أو تمكينهم اقطاع أراضي شاسعة لفائدة الاقطاعي المحلي يستغلها كما يروق له، أو تعيينه جانيا للضرائب على ناحية من النواحي بما فيها من قرى وأراضي زراعية يأخذ محصولها من الضرائب مقابل قدر مالي متفق عليه يدفعه للسلطان مسبقا.~~

وتتجلى كذلك ازدواجية بين "بلاد السيبة" و"بلاد المخزن" بالنسبة لمقاومة محاولات الغزو الأجنبي المتكرر، حيث نجد من جهة "بلاد السيبة" تنظم جيوش "النابية" وهي عبارة عن جيوش شعبية مكونة من متطوعين تمولهم القبائل وتجمعهم القبائل المجاهدة، ومن جهة ثانية تتخاذل السلطة الإقطاعية بل تتهادن وتتفاوض العدو وتسخر كل طاقاتها لتثبيت نفوذها وسيطرتها الداخلية وقمع القبائل الثائرة ضدها عن طريق "المحلة" أو جيشها المرتزقة الذي كانت وظيفته الوحيدة هي محاربة القبائل الخارجة عن نفوذ المخزن وإخضاعها ولو مؤقتا بهدف نهبها وفرض الغرامات والضرائب عليها.

④ ضعف "الدولة" وعدم استقرارها، وعدم تمكن الإقطاعية من فرض هياكل مستقرة ثابتة وقوية، ~~وتجلي الملالات الحاكمة~~ تجلي ذلك في توالي السلالات الحاكمة وما رافقه من ضمار وفوضى، إذ كلما تحطمت سلالة وانتهى حكمها، إلا وتحطمت معها كل المكتسبات الاقتصادية والصناعية والثقافية التي تحققها في أوج ازدهارها.

ومن حيث خلق الهياكل المخزنية نفسها، فان "الادارة" لم تكن تتعدى جهاز "الشيوخ" على مستوى القبائل والقواد والباشوات على مستوى المناطق أو المدن. هؤلاء وغيرهم من الاعوان والخدام، كانت الاقطاعية تعمل السلطة المركزية تعمل على مكافأتهم وتشركهم في ملكيتها الاستغلالية وذلك عن طريق ثلاث أساليب أساسية:

- اقتطاع الأرض الزراعية لفائدة الاقطاعي وترك لهم الخيار في استغلالها إما عن طريق

- اقتطاع الاراضي الزراعية وترك الخيار فيما يخص كيفية الاستغلال: إما تشغيل أهلها مقابل نسبة من المحصول غالبا ما تكون خمسة، أو إجلاءهم واستغلال الارض مباشرة عن طريق الخدام او غيرهم من المقاربين. ويؤدي هذا الى تفخيم الملكية الفردية لفائدة الاقطاعية الحاكمة وخلق علاقات بينها وبين الفلاحين تكاد تكون علاقات استرقاق من حيث النتائج الاقتصادية والاجتماعية.

- أما القبائل التي تقبل التعاون مع السلطة الاقطاعية فتخضع إليها عن طريق رؤسائها فتحين لها أراضي قبائل عن طريق رؤسائها ومساندتها في قمع القبائل الاخرى، فتحين لها أراضي تملك إليها بمرسوم من السلطان يخولها حق التصرف اقتصاديا وسياسيا وعسكريا في الملاكين الأصليين، إما إجلاءهم او تقتيلهم جماعيا أو فرض ضرائب سنوية أو مقاسمة المنتوج الفلاحي، حسب ما تسمح به الظروف وموازين القوى..

ولا يخفى على أحد ما في هذا الاسلوب من استغلال واضطهاد للفلاحين وتحريض بين القبائل وبث للفوضى في الاوساط الشعبية.

(1) - تحديد مناطق معينة بما فيها من قرى وأراض زراعية و تعيين الاقطاعي المحلي جابيًا للضرائب عليها، يأخذ محصولها من الضرائب ويؤدي للسلطان مقابلا سنويا مسبقا - من نقود ومواشي وغيرها - وتترك له الصلاحية التامة في زيادة مضاعفة أرباحه و ~~التحايل على الشراء في أقرب الاوقات~~، بالوسائل التي يراها ملائمة من استعمال جيش خاص للردع واضطهاد الفلاحين وتدقيق حسابات ~~الجباية~~ الخراج والجباية .. وذلك للتحايل على الشراء في أقرب الاوقات.

التي تقتضي بطبيعتها تركز كل السلطات في أيدي الفئة الحاكمة التي تسيطر على أهم وسائل الانتاج وبالدرجة الاولى على الاراضي الزراعية ~~واخطاءها~~ وتعمل على تقليص الامتيازات في حلقة ضيقة من المنتفعين الذين يتكونون من الامراء وموظفي الدولة والجيش والاعوان من الاقطاعيين المحليين.

لقد شرعت الاقطاعية لنفسها أن الارض كل الارض ملك "للامام" أي للحاكم الاقطاعي ذي السلطات السياسية والعسكرية المطلقة، وليس هناك مالك لأدنى قطعة من الارض إلا بالنيابة عنه. وهذا ما نادى به كل من الرشيد وإسماعيل العلويين مثلا، سعيا وراء تنفيذ مخططاتهم الاقطاعية الرامية الى السيطرة على الارض ومن عليها.

إن الحكم الاقطاعي العربي مبني على مشروعية واحدة وهي مشروعية المغالبة والقوة وما يترتب عنها من نوعية واحدة للعلاقات السياسية وهي علاقات سيد وطبقة من السادة، برعايا وخدم ليس عليهم إلا الطاعة والتنفيذ.

أما الاداة الاساسية لكون هذه المشروعية فهي أداة الردع المتمثلة في جيش المرتزقة وحرس المملوكين، وهو جيش قلما يتوجه للاقدام مع القوى الاجنبية، خلوصا بعد انتهاء فترة الجهاد في القرن الرابع عشر، وما من انتصار على القوات الاجنبية إلا وهو انتصار لجيوش شعبية تتكون غالبا بكيفية تلقائية وبمبادرة زعماء شعبيين. ولولا هذه الجيوش الشعبية لما رد الغزو البرتغالي والاسباني على المغرب ~~مثلا~~ العربي مثلا. وأما جيوش الاقطاعية فهي بطبيعتها موجهة ضد الشعوب لغرض تركيعها وإخضاعها سياسيا واقتصاديا وايديولوجيا.

ولم يكن في ظل هذه الانظمة للطبقات المنتجة، سواء منها طبقة الفلاحين والحرفيين أو طبقة التجار، أن تبني لنفسها وللمجتمع إنجازات ثابتة تعد ذخيرة حضارية للاجيال. فلا تكون رأسمال حافز ولا تقدم صناعي معتد التأثير. ~~ولا مقاومة~~ ذلك أن الاقطاعية توجهت بالاساس نحو قمع الفئات المنتجة، وكبت تطلعاتها نحو التقدم والازدهار، وسجنها في أوضاع يعتبر فيها كفاف العيش أقصى مجهول، وكل

وكذلك التجار كبار الذين كانت لهم نظام مستمرار

من خلال هذا الاستعراض السريع للأسس الموضوعية للعلاقات الاقطاعية ولمميزاتها الاساسية، أن المقياس ~~العلمي~~ العام الذي حددناه سابقا ينطبق بشكل عام على الاقطاعية المغربية ~~بشكل~~ التي تلتقي في أهم السمات التي عرفت بها الاقطاعية في مجتمعات أخرى، بل ~~[illegible]~~ أنها تفوقها في كثير من ~~و~~ الاستغلال والاضطهاد والاحتقار للفلاحين والكادحين،

~~وإذا كان طرح الاسس الموضوعية للعلاقات الاقطاعية له كامل الاهمية من الناحية النظرية~~ وأنها مزجت صفاتها هذه "بسلوك استرقاقي" سواء بالنسبة للفلاح المسترق أو برقيق الخدمة والمتعة في القصور أو بالرقيق العسكري الذي كانت ~~[illegible]~~ تستعمله شبه أداة غير حية للقمع والقتال.

~~وإذا كان طرح الاسس الموضوعية للعلاقات الاقطاعية له كامل الاهمية من الناحية النظرية والواقعية والوقوف وخصائصها، له كامل الاهمية من الناحية النظرية والواقعية، فإن إبراز الصراع القائم بينها وبين الجماهير المسحوقة وانعكاسات هذا الصراع على المستوى السياسي والايديولوجي واقعيا لا يقل أهمية بالنسبة لتوضيح المخلفات التاريخية داخل مجتمعنا الراهن.~~

وإذا كان طرح الاسس الموضوعية ~~للعلاقات~~ للاقطاعية وخصائصها له كامل الاهمية من الناحية النظرية والواقعية، فإن إبراز الصراع القائم بينها وبين الجماهير المسحوقة وانعكاسات هذا الصراع على المستوى السياسي والايديولوجي لا يقل أهمية بالنسبة لتوضيح المخلفات التاريخية داخل واقعنا الراهن.

الجماهير الشعبية و~~[illegible]~~ الاقطاعية: قوتان متصارعتان وايديولوجيتان متقابلتان

~~إن خصائص الاقطاعية المغربية ما هي في الحقيقة إلا نموذج في~~

إن طبيعة السلطة الاقطاعية المغربية ~~هي في الحقيقة إلا نموذج~~ تعتبر كما ورد سابقا نموذجا عن ~~[illegible]~~ الانظمة الاقطاعية التي عرفتها البلاد العربية ~~[illegible]~~ تلك الانظمة الوراثية

فأدى إلى معرض الاغتصاب السلطة الاقطاعية.

ومن أهم أسباب هذا الفشل الحضاري للاقطاعيات الحاكمة، عجزها الدائم عن مجاوزة منطق العنف بوضع نفسها موضع الولاء الاقل لكل ما سواها من الطبقات وتخوفها من تطلعاتها وبالتالي اللجوء إلى قمعها من أجل استغلالها، ودوامة الاضطهاد والاستغلال هذه هي التي جعلتها تتوقف عند مظاهر الحضارة الجوفاء، "حضارة المتعة" المنغمسة في التبذير والفساد.

أما الطرف الآخر في هذه الحالة الجدلية وهو الشعب فلم يقف مكتوف الايدي أمام الاستغلال والقمع، بل قاومه بكل وسائله الممكنة. ولقد كانت الوسيلة الطبيعية لهذه المقاومة هي الرجوع الى النظام الجماعي المحلي، بما يتميز به من روح جماعية واحتفاظ لقيم المساواة والعفة الاقتصادية. وكانت الدعوة إلى مناهضة الحكم الاقطاعي بوسائل التكتل الجماعي المحلي ترمي دائما الى تفتيت السلطة الاقطاعية وإعلان لامشروعيته، لتنصيب حكم مشروع يتطور حسب النموذج المثالي الحي في أذهان الشعوب، وهو نموذج "العدل العمري".

~~إن وصف هذا الصراع بسرعة وتبسيط على أنه فوضى قبلية ضد الدولة المنظمة، لا يمكنه إلا يعطي صورة مشوهة للصراع الحضاري العميق بين الجماهير الشعبية والاقطاعية الحاكمة.~~

~~فليس "السيبة" مثلا فوضى قبلية ونظام مختلف بدائي متخلف بالنسبة للنظام الاقطاعي، بل هي بالاحرى جماعية ثائرة على هذا النظام ومتمسكة بالنظام الجماعي المتمثل في الملكية الجماعية، وفي الشورى السياسية~~

~~إلا أن اللجوء إلى~~ وهذا لا ينفي على مثل الانظمة ~~الجماعية~~ الجماعية المحلية الثائرة ضد السلطة الاقطاعية بعض الانحرافات والعاهات المتمثلة خاصة في الازواء ~~واللجوء~~ واللجوء الى العصبيات القبلية، و~~ه~~ هذه حلقة ضعف أساسية باعتبارها ردة نحو القبيلة وانغماس في منطق المخلص، وتناسي المحرك الايديولوجي الاول الذي هو العدالة الجماعية المعممة. ~~وكثيرا ما تورط~~ الانظمة الاقطاعية باقطاعيات قبيلية في صراع مبيد كانت نتائجه الفشل التام بالنسبة للطرفين.

إلا أن هذا لا يمكنه أن يغطي الواقع الاجمالي لتطلعات الشعوب والمساوات بين الناس ونضالاتها البطولية الذي تشكل إسلام العدالة الاجتماعية أحرى الايديولوجي الاساسي. ذلك أن الايديولوجية الاسلامية قد ظلت في الحقيقة ايديولوجيتين متناقضتين متصارعتين، ~~متصارعتين~~

فايديولوجية الحكم الاقطاعي كانت ولا زالت إسلام الامتيازات الاقطاعية والدفاع عنها، ضمنها تشريف الاسر الحاكمة وحفظ مصالحها، والدعوة الى الطاعة والنظام وتبرير القمع بدعوى الاصلاح، ومنها إباحة "قتل الثلثين" من الشعب ~~لبيعة الثلث الباقي~~ لإخضاع "الثلث الباقي"... ~~حسب تصور بعض الفقهاء المدجنين~~.

إن هذه الايديولوجية هي التي حاولت طمس كفاح الشعوب، ونسب كل انتصار شعبي إلى عبقرية الملوك حسب ما هو معروف عند المؤرخين المدجنين.

وإذا كان هناك تفسير موضوعي للفشل والانحطاط الذي عرفته الاقطاعية والذي ~~هيأ~~ هيأ السبل على مدى القرون للتسلط الاستعماري في آخر المطاف، فلا بد أن يبحث عنه ضمن ~~الجماهير~~ الجماهير ~~و~~ الاقطاعية ومصارعتها ضد القوى الشعبية الحية.

وإذا كانت القوات الشعبية ~~تجاوز انهيارات الاقطاعية~~ ما فتئت تتآمر بمبادرات التسلح والتصدي للعدوان الخارجي، فإن الاقطاعية كانت ~~تعتبر أن عدوها الاساسي~~ متشبثة الى دوام بقائها قبل كل

شيء، وتبعا لذلك فأن عدوها الاساسي الدائم ~~هو الشعب الجزائري~~ ~~ضدها هي الحر~~ هو الشعب وحركاته الثائرة عبر ظواهر "السبية" و "الجهاد الضفوي"، أما العدو الاجنبي فهو مزمن و "ثانوي" يمكن مهادنته واستغلال اعتداءاته بحرف الانفجارات الشعبية تجاهه، فكان بالتالي (ومازالت) مستعدة لتحمل كل أنواع الاهانات الخارجية وارتكاب كل مايمكن من الخيانات.

~~فلو قارنا مابين فلو قابلنا مثلا بين موقف القوات الشعبية~~

~~فلو قابلنا مثلا بين موقف القوات الشعبية الثائرة على الاسبان بتونس والجزائر، وبين موقف العلوي ~~الخفليين والزيك~~ الخفليين المحتمين بالاسبان، وبين موقف عبد الحفيظ العلوي وموقف الثائر الشعبي عبد الكريم اتجاه الفرنسيين والاسبان، لأدركنا أن التوغل في قضايانا والاستيلاء على بلادنا، لم يكن له أن يتم إلا من خلال ~~ال~~ انهيارات الاقطاعية وخياناتها.~~

الباب الثالث : الكفاح الوطني ضد ~~التدخل~~ الوجود الاستعماري

يشهد كل المؤرخون أن من تقاليد الشعب المغربي الراسخة هي التصدي للغزو الاجنبي وحفظ السيادة الوطنية من العدوان الخارجي أي كان نوعه. وهذه التقاليد نفسها هي التي تأكدت وتحققت من خلال الكفاح ضد الاستعماريين الفرنسي والاسباني. ولتدعوف هذا الكفاح مرحلة من الحركات الشعبية المسلحة شكلت ثورة عبد الكريم الخطابي أبرزها وأمجدها، وأعطتها حركات ماء العينين والهيبة وموحى وحمو الزياني وغيرهم، طابع المقاومة الشعبية المسلحة ضد الوجود ~~الاستعماري والتي عمت البلاد~~ سوى في شمال البلاد او في أقصى جنوبها.

بعد هذه المرحلة البطولية، وبعد أن تمكن الاستعمار من "تهدئة" البلاد بقوة الحديد والنار، انتقل الكفاح الوطني الى مرحلته الثانية: مرحلة تأسيس حركة وطنية شاملة، تو تبلور هذا الكفاح على مختلف الواجهات وبشتى الاشكال: السياسي منها والنقابي والعسكري.

وليس الهدف هنا هو الدخول في تفاصيل التحليل التاريخي للحركة الوطنية - رغم أهمية هذا التحليل وضرورته - ~~بل الاقتصار~~ لكن فقط إبراز أهم التطورات التي كان لها انعكاس مباشر على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وطبعت التطور السياسي للبلاد ومستقبل جماهيرها الكادحة.

سنقتصر إذن على إيجاز الاسس التي انبنت عليها الحركة، ~~والتي~~ وأهم التطورات التي عرفتها، وأخيرا النتائج الحاسمة التي أدت إليها.

نشأة الحركة الوطنية: أسسها العقائدية والاجتماعية

بالرغم من أن الاستعمار قد عمل باستمرار على عزل المغرب وتطويقه، فان الحركة الوطنية قد استمدت أسسها العقائدية من الحركة

الاصلاحية التي نشأت وتبلورت في تفاعل بين المشرق والمغرب العربي، وعرفت في المغرب "بالحركة السلفية".

كان هدف هذه الحركة الفكرية هو بالدرجة الاولى محاربة ~~الخرافات~~ والشعوذة و"تطهير الدين من الخرافات التي الصقت به، والعودة الى روح السنة المطهرة"، ومن أجل ذلك طرحت شعارا: حرية الفرد والامة، فاكتست بذلك طابعا وطنيا مناهضا للوجود الاستعماري.

لقد شرحت النواة السلفية المغربية الاولى (مولاي العربي العلوي، علال الفاسي، بوشعيب الدكالي، المختار السوسي...) في حملات "الوعظ والارشاد"، كما دعت للتجنيد من أجل: "نبذ الخرافات والتخلص من سلطة المشعوذين الذين يحركهم الاستعمار، ويترأسهم بعض الاشراف الطامعين في العرش"...

ان هذه الحركة لم تلبث أن انتقلت الى طور التجنيد الجماهيري الواسع، خاصة بمناسبة التصدي لمؤامرة "الظهير البربري"، ~~الرامية الى تقسيم الشعب~~ المغربي، وعن طريق هذا التجنيد استطاعت بالفعل أن تنسف المؤامرة الاستعمارية الرامية الى تقسيم الشعب المغربي، فارتفعت بذلك الى مستوى حركة سياسية وطنية تناهض الاستعمار وتعبئ الشعب من أجل ذلك.

ووفقا للاسس العقائدية للحركة، كان من الطبيعي أن تعتمد في انطلاقتها على فئة المثقفين المتخرجين من الزوايا والجامعات، كجامعة القرويين على الخصوص، ~~ويتعرضون للضغط~~ المنسجمين روحيا مع مبادئ الحركة من جهة، والمتعرضين من جهة ثانية للضغط الاستعماري المتمثل في احتكار المناصب الادارية من طرف

وكذلك

الاطر الاستعمارية .. فئة البورجوازيين ، وأغلبهم تجار كبار اغتنوا خلال الحرب العالمية ، وأصبحوا يعانون من الضغط الاستعماري الذي يحد من نموهم ومصالحهم ويمنعهم من التطور. أما الصناع وصغار التجار ، ويمثلون أكثر من ثلث سكان المدن ، فلقد تعرضوا لظروف جد عصيبة نتيجة المزاحمة القاهرة التي فرضتها المنتوجات الاستعمارية ، وتدهور الاحوال المعيشية العامة التي ينعكس بتدني موقعهم وإفلاس أوضاعهم ، وهذا ما دفعهم للانخراط في صفوف الحركة ، متشبعين بمبادئها الوطنية والروحية .

إن هذه الأسس العقائدية والاجتماعية التي انبنت عليها الحركة الوطنية قد جعلتها تحدد أفقها النضالي في اطار إصلاح الاوضاع القائمة الناجمة عن السيطرة الاستعمارية ، دون طرح الهدف لهذه السيطرة بالاساس وايجاد الوسائل الضرورية لإنهائها .

تحول كمي ونوعي أساسي في صفوف الحركة.

أشرنا سابقا الى التدهور الناجم الذي عرفته اوضاع صغار الفلاحين نتيجة اغتصاب اراضيهم من طرف المعمرين ، وكذلك الانخفاض الباهظ في اسعار المنتوجات الفلاحية ، مما زاد في تضخيم ظاهرة الهجرة الى المدن ، كما أشرنا الى الظروف التي أحاطت بميلاد الطبقة العاملة ، والى جانب ذلك توسع حجم فئات العاطلين ، وأشباه العاطلين المكدسين في المدن .

إن التحاق هذه الفئات الاجتماعية بصفوف الحركة الوطنية - التي كانت شعاراتها تتجاوب الى حد مع مصالح نضالاتهم الاجتماعية - سيجعل هذه الاخيرة تدخل مرحلة جديدة تفتح فعلا آفاق النضال الوطني الجذري بكل مكوناته الاجتماعية والسياسية ، ووسائله النضالية المتعددة الاشكال والواجهات.

إن النضال النقابي الذي خاضته الطبقة العاملة ، لم يشكل مدرسة لبلورة وعيها وتأكيد قدرتها الكفاحية فحسب ، بل شكل دعامة أساسية في اطار النضال الوطني العام ،

وجعل الطبقة العاملة تدرك دورها الطليعي ~~[illegible]~~ وتسجل جمل نضالها المطلبي في إطار رفض الحماية والمطالبة بالاستقلال (كما جاء في مؤتمر الاتحاد العام لكنفدرالية النقابات المغربية، ~~[illegible]~~ نوفمبر 1951)

~~إن الربط بين النضال [illegible] المطلبي والديموقراطي والنضال السياسي من أجل الاستقلال [illegible] قد شكل منعرجا أساسيا في تاريخ الحركة الوطنية وجعلها تنتقل من طور المطالب الجزئية الاصلاحية الى مرحلة النضال السياسي الشامل من أجل وضع~~

إن نمو الحركة الجماهيرية وتوسع نضالاتها، والربط الذي حققته ما بين النضال المطلبي والديموقراطي والنضال السياسي ~~[illegible]~~، قد دفع ~~[illegible]~~ بالحركة الوطنية ككل الى الانتقال من طور ~~[illegible]~~ المطالب الجزئية الاصلاحية الى مرحلة النضال ~~[illegible]~~ السياسي الشامل من أجل ~~[illegible]~~ وضع حد للسيطرة الاجنبية وتحقيق استقلال البلاد.

وأمام تبلور الوعي الوطني الجماهير الشعبية وإقدامها على ~~[illegible]~~ النضال ~~[illegible]~~ من أجل حقوقها المشروعة، ~~[illegible]~~ لجأ الاستعمار الى تطبيق ~~[illegible]~~ سياسته القمعية خاصة على اثر الموجة الرجعية التي اكتسحت فرنسا ~~[illegible]~~ إثر سقوط "الجبهة الشعبية".

إن تفاقم القمع ~~[illegible]~~ والارهاب: ~~[illegible]~~ منع حزب الاستقلال ونفي قيادته، المنع العملي للمنظمة النقابية، الاعتقالات والتصفيات الواسعة النطاق ~~[illegible]~~ ... ان هذه الاساليب الفاشية والمناخ العام الذي خلقته، قد ~~[illegible]~~ طرحت ~~[illegible]~~ ضرورة ~~[illegible]~~ الدفاع عن النفس ~~[illegible]~~ وابتداع أساليب جديدة تمكن من مجابهة التحدي الاستعماري.

وهكذا تأسست الخلايا الاولى للمقاومة المسلحة في المدن، ونظمت بنجاح العمليات الفدائية ضد السلطة الاستعمارية وعملائها الخونة. ان هذا الكفاح المسلح قد وجد عطفا وتجاوبا لا حدود لهما في صفوف الجماهير الشعبية التي تلاحمت معه وشكلت محيطه الطبيعي والوقائي، وبالمقابل فان المقاومة المسلحة باتساع تنظيماتها التي عمت أغلب المدن قد استطاعت الالتحام بالجماهير وتعبئتها وتأطير وقيادة نضالها في واجهات مختلفة: المظاهرات الشعبية الضخمة احتجاجا على الوجود

الاستعماري، رفض اداء الضرائب، مقاطعة المنتوجات الاستعمارية... الخ.

إن هذه الحلقة النضالية الجديدة، حلقة الكفاح المسلح، قد ارتبطت بنجاح بالحلقات الاخرى: النضال النقابي والمطلبي، النضال السياسي والديموقراطي، وجعلت كل الروافد تصب في مجرى واحد: مطالبة الشعب نضال الشعب المغربي من أجل طرد المستعمر وتحقيق الاستقلال التام والسيادة الوطنية.

إن هذا النضال سيزيد دعما وتبلورا بتأسيس جيش التحرير في الشمال والجنوب، الشيء الذي يعتبر حدثا بالغ الاهمية، ذلك ان جيش التحرير لم يحيي تقاليد المقاومة الشعبية فحسب، بل عمل على إسهام جماهير الفلاحين في النضال الوطني، وتوفير إطار تندمج فيه كل الطاقات الشعبية من أجل تحرير البلاد وتحطيم الهياكل الاجتماعية والسياسية التي سمحت بتركيز الاستعمار.

كما لعب دورا بارزا في توعية النضال الوطني وتنسيقه وخلق البعد الوحدوي [illegible] الجيش [illegible] المغرب

نرى إذن أن التحول الاجتماعي الذي عرفته الحركة الوطنية بالتحاق جماهير العمال والفلاحين بصفوفها، قد شكل تحولا كميا أساسيا تجلى في توسيع قاعدتها ونطاق نضالاتها، في حين أنه ترجم عمليا بتحول نوعي في شعارات الحركة وأساليبها النضالية وجعلها ترتفع الى مستوى الحركة الوطنية الجذرية المناضلة بالملموس من أجل السيادة الوطنية، بل موضوعيا الى مستوى الثورة الوطنية بمضمونيها الاجتماعي والسياسي.

إن مبادرات المقاومة المسلحة وجيش التحرير، وارتباطها بحلقات النضال النقابي والمطلبي والسياسي العام، قد زعزعت بالفعل دعائم النظام الاستعماري، وبثت الفوضى في مؤسساته. والحقت به الهزائم تلو الاخرى، وجعلت النصر في متناول الجماهير الشعبية.

وأمام إجماع الشعب المغربي وإصراره على نيل استقلاله وطرد المستعمر، وأمام تطور وتنسيق النضال على مستوى المغرب العربي، أصبح الاستعمار يبحث عن مخرج يسمح له بإجهاض المد التحرري الشعبي والحفاظ على مصالحه الحيوية إلى أقصى حد ممكن، أي نهج نفس السياسة التي نهجها في مختلف المستعمرات باستبدال

الاستعمار العتيق بالاستعمار الجديد

الا أن هذا التحول لم يتم بشكل آلي، بل جاء نتيجة لجملة من الصراعات والتناقضات الاساسية منها والثانوية

مساومة "إيكس ليبان" : إجهاض للثورة الوطنية المغربية .

منذ البداية

أشرنا سابقا الى أن الاستعمار اختار التحالف مع الاقطاعية كوسيلة لمجابهة الاجماع الوطني ضده، وأصبح التحالف واقعا ملموسا على الاقل منذ امضاء عقد الحماية والدولة المخزنية وما رافقه مقابلا لذلك من دعم لأوضاع الطبقة الاقطاعية اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.

إلا أن هذا التحالف الاستراتيجي بين الاقطاعية والاستعمار لم يكن خاليا من **التناقضات الثانوية** ولا مأمونا من الصراعات الداخلية والخلافات حول التكتيك.

ولقد برزت بالفعل خلافات أدت الى خلق تيارين في صفوف الاستعمار مقابل تيارين داخل صفوف الاقطاعية، فنتج عن ذلك تكوين معسكرين داخل الحلف الاستعماري الاقطاعي :

- المعسكر الاول : تحالف الاستعمار العتيق (المنادي بضرورة استمرار الاحتلال المباشر وتمثله "الاقامة العامة") مع قادة الاقطاع العتيق ويمثلها القواد الكبار والباشوات والاعيان ...

- المعسكر الثاني : تحالف القيادة الاقطاعية (الملكية) او الجناح الاقطاعي "الوطني" مع تيار الاستعمار الجديد الذي يتلخص تكتيكه في "وضع الاهليين مكان الاوروبيين في تسيير الدولة" مع إعطاء هذه الاخيرة تنظيما واتجاها يربطها ربطا وثيقا بالبلد المستعمر ويفسح المجال للامبريالية العالمية لتغزو سوقه وتزيد من تقييده، وبتحكمه في المرافق الاقتصادية الاساسية، وفي نظام المبادلات الداخلية والخارجية، يصبح من السهل على الاستعمار الجديد لملاءة سياسته الاقتصادية والتجارية والعسكرية والديبلوماسية ...

إن الصراع الداخلي بين المعسكرين قد نمى وتطور، حتى بلغ أوجه حينما قرر الاستعمار العتيق فرض مشروعيته واتخاذ القرارات اللازمة

لذلك، وضمن هذه القرارات: نفي السلطان محمد الخامس.

إن هذا الحدث لا يمكن تفسيره إلا في إطار الصراعات الثانوية التي عرفها التحالف الاستعماري الاقطاعي، وما التحالف المشهور بين "الكلاوي" وباقي القواد والبشوات الخونة من جهة، ومحمد الخامس من جهة ثانية لتأكيد قاطع على أن الخلاف لم يكن سوى ثانويا بين قوات تنتمي لنفس التحالف الاستراتيجي: تحالف الاقطاع والاستعمار.

إن غلبة الاستعمار العتيق لم تكن سوى مؤقتة، ذلك أن الكفاح البطولي الذي خاضته الجماهير الكادحة والتهديد الواضح الذي تشكله الطابع الموحد للنضال الوطني على صعيد المغرب العربي، قد جعل تيار الاستعمار الجديد يبادر لطرح توجيهه وفرض سياسته كبديل للسياسة الاستعمارية العتيقة التي عبرت عن فشلها وعرفت الهزيمة.

وفي هذا الاتجاه، وحتى يتمكن من الاستفراد بالثورة الجزائرية، بادر الاستعمار بتوقيف المد الجماهيري على صعيد المغرب وتونس، فأقدم بمنح تونس استقلالا شكليا، وجعل من قضية السيادة المغربية وكأنها تتلخص في رجوع السلطان.

ومن أجل حل هذه "المعضلة" نظم مفاوضات "أيكس ليبان" لإقرار رجوع "ابن يوسف" إلى عرشه، وفي نفس الوقت منح المغرب استقلالا صوريا يضمن استمرار المصالح الاستعمارية على المدى البعيد وتمتين التحالف الاستعماري الاقطاعي.

وهكذا فرض تعداد الهيئات المفاوضة مع إعطاء التمثيلية وافرة للقوات الاقطاعية، وكيف بنود الاتفاقية الخاصة بالقضايا الاقتصادية، وقضايا الأمن الداخلي والجيش بشكل يسمح له ببناء الجهاز التنفيذي للدولة "الجديدة" وتسليمه للحكم الاقطاعي، ومع هذا ربط المغرب وجعله تابعا لسياسته واقتصاده واستراتيجيته العسكرية.

ولا يفوتنا أن نشير أن قيادة الحركة الوطنية بتزكيتها مساومة الاستقلال المبتور وقبولها التسوية بل وتقديمها جماهيريا على شكل الانتصار الوطني الكبير - انتصار "عودة الملك إلى عرشه" - قد ساهمت موضوعيا في فخ الاستعمار الجديد، ~~لم تقم بالدور المنوط بها كقيادة تسعى لحفظ المصالح الوطنية~~

ولم تكن في مستوى ادراك خفاياه، وأداء الدور المنوط بها في التصدي لكل مؤامرة تستهدف تشويه السيادة الوطنية. وكما يقول الاخ المهدي بنركة في نقده الذاتي ~~للاخطاء~~ لأنصاف الحلول:

" وهل تشرحنا مغزى حل اكس ليبان بعد أن ظهرت سياسة الحلف جلية واضحة للعيان عندما أعلن الجلاوي تراجعه المسرحي و توبته الموعزي بها اليه؟

كلا لم يقع شيء من ذلك، بل أخذنا على حسابنا تلك الاتفاقية بما لها وما عليها، وتقدمنا بها كعربون على انحدار الاستعمار الفرنسي. ثم اننا صورنا انحلال "مجلس العرش" الذي نابه الاستعمار كهزيمة أخرى للسلطة الاستعمارية، بينما لم يكن في الواقع إلا فخا مدروسا للتظاهر بالتنازل.

ودخلنا في اللعبة الاستعمارية ~~بينما لم يكن في الواقع~~ باستبدالنا الهدف ~~الاسمى~~ الاساسي لمعركتنا...

(...) علينا أن لا نقع مرة أخرى في خطأ "ايكس ليبان" وألا نتولى تبرير التسويات كأنها حلول كاملة، والاحتفاء بها كأنها انتصارات، تخدم في الواقع أغراضا انتهازية".

~~إن "كلاك ايكس ليبان" إن هذا الخطأ قد عبر فعلا على أن قيادة الحركة كانت دون مستوى النضال القاعدي الذي أخذ يتعمق ويتجذر، أن هذا النضال الذي شكل ذلك وأن العمال والفلاحين الذين تشكلوا العمود الفقري داخل هذا النضال لم يكونوا مؤهلين دائما لقيادة جموع الجبهة الوطنية بالطبقة المناهضة للاستعمار~~

إن هذا "الخطأ" يكمن تفسيره في طبيعة قيادة الحركة نفسها، تلك الطبيعة التي جعلتها تتطلع باستمرار لأنصاف الحلول وتبقى دون مستوى النضال الجذري الذي تخوضه القواعد الشعبية.

فاذا كانت الحركة الوطنية قد ضمت الى صفوفها اوسع ~~الفئات~~ الجماهير الكادحة من تجار صناع ومثقفين وفلاحين وعمال، هؤلاء الذين تشكلوا عمودها الفقري، فان القيادة قد بقي جوهرها بيد الفئة العليا

من البورجوازية الصغيرة (الاطر المثقفة) وأساسا البورجوازية الوطنية مؤسسة الحركة والمؤهلة ماديا ومعنويا - وفي غياب الوعي الثوري - لقيادة هذه الجبهة العريضة المناهضة للاستعمار.

إن هذه القيادة، تبعا لمصالحها وطبيعتها، قد عملت على حصر النضال في أفق ضيق وجعلت من رجوع السلطان هدفا في حد ذاته، وعملت على تغذية الجماهير بالعواطف عوض تعبئتها حول برنامج ~~[illegible]~~ وواضح أهداف نضالها و...

وهكذا انتكس المد الثوري للجماهير الكادحة، ولم تتح له الفرصة لتقوية وتمتين ~~صفوف~~ تنظيماته، وبلورة الايديولوجية الثورية وسط الجماهير الكادحة، وتمرين قاداته على النضال الوطني والطبقي ورفعهم الى مستوى مسؤوليا تهم التاريخية.

الفصل الثاني : التحولات الاقتصادية والاجتماعية الاساسية في مغرب الاستقلال الشكلي

إن الاستقلال الشكلي الذي منحه الاستعمار عن طريق مساومة "أيكس ليبان" قد حوشي عقيق في النهاية أهدافين أساسيين :

- قطع الطريق عن تنامي المد التحرري الجماهير المغربية ، وإمكانية تطور نضالها في إطار وحدوي على صعيد المغرب العربي والصعيد العربي عامة ، وإمكانية تثوير هذا النضال حتى يرتفع إلى مستوى ثورة وطنية واجتماعية ضد الهياكل الاقطاعية الرأسمالية القائمة ،
- وفي نفس الوقت ضمان استمرار المصالح الاجنبية في صيغة استعمار جديد ، أي تعويض السيطرة المباشرة العسكرية والسياسية والاقتصادية ، بسيطرة غير مباشرة تتنازل شكليا عن الحكم لصالح طبقة عميلة ، وتحتفظ بالجوهر : المصالح الاقتصادية والسياسية .

إن هذه السياسة كانت تستلزم إيجاد أدوات تطبيقها وشروط انجاحها ، أي بالأساس :

- ضمان تحكم الرأسمال الاجنبي في كل قطاعات الاقتصاد الوطني ، الزراعية والصناعية والتجارية والمالية ،
- تفكيك الاقتصاد الوطني ودمجه بالسوق الامبريالي
- دعم وتطوير طبقة سائدة اقتصاديا عليا ، شاكلة "مغربين جدد" ، يتحكم كل فئة منها في قطاع معين وتربطه مباشرة بمصالح الاستعمار

الجديد، مع منح هذه الطبقة أدوات السيطرة على كل المجالات: الاقتصادية منها والاجتماعية والسياسية.

الباب الاول : تبلور الطبقة الاقطاعية الرأسمالية السائدة

إن الانتقال من سيطرة الاستعمار المباشر الى عهد التبعية والاستعمار الجديد، قد رافقته تحولات اجتماعية أساسية داخل المجتمع المغربي، من الضروري تقييمها والوقوف عند سماتها الاساسية. وأهم ظاهرة في هذا الاتجاه هي التغييرات التي طرأت داخل الطبقة الاقطاعية السائدة، بشكل يجعلها تظهر في صيغة طبقة "متجددة" نمت وترعرعت في السنوات الاولى من الاستقلال الشكلي ثم أكدت نفسها كطبقة حاكمة حكما مطلقا، وبالمقابل التدهور المستمر في أحوال الجماهير الشعبية عامة.

البورجوازية الفلاحية : على استثمار أخلب الاراضي الزراعية،

إن تنازل الاجانب المعمرين لصالح مغاربة جدد قد جعل قاعدة الاقطاع ترتبط بشكل مباشر بالانتاج الزراعي الحديث المعتمد على التقنيات العلمية والطرق الرأسمالية في الانتاج. وهذا عنصر أساسي في تطور الاقطاعية تجلى في

تحت تأثير عوامل شتى منها تمكن الاقطاعية من وسائل انتاج جديدة، وتوجيهها رأسي المال وتوظيفه في قطاعات الصناعة التحويلية والعقار على المنوال الرأسمالي واحتكاكها بالسوق الخارجي ...

بروز فئة بورجوازية فلاحية.

إن مجمل هذا التطور قد تم في إطار مراقبة مركزية من طرف "الدولة الجديدة" التي لعبت دورا أساسيا في التوجيه والتحكم في الوسائل الكفيلة بدعم نشوء طبقة قوية اقتصاديا تدعم أسس الحكم القائم.

وهكذا أممت الجزء الاساسي من أراضي المعمرين (250.000 هكتار) وهي أخلب الاراضي المروية، وفي نفس السنة (1963) أعيد الاعتبار للاقطاعيين والقواد الكبار الذين صودرت ممتلكاتهم سنة 1957 بسبب خيانتهم وعمالتهم للاستعمار، كما اتخذت عدة اجراءات مكنت الاقطاعيين ومثليهم الذين يشغلون مناصب هامة داخل الدولة من الحصول على أراضي المعمرين بشروط جد مناسبة لهم

إن نشوء البورجوازية الفلاحية في ظل الدعم المتبادل مع جهاز الدولة - والملاحظ أن وزارة الداخلية قد تولت المسؤولية المباشرة عن التحولات والمشاريع الاساسية في البادية - قد جعل هذه الفئة لم تقتصر على الاقطاعيين التقليديين في البادية، بل ضمت أيضا فئات الموظفين والضباط الكبار وتجار المدن، عمل كل منها على الاستفادة من مركزها للحصول على نصيب من الارث الاستعماري.

البورجوازية الكومبرادورية في مجالات الصناعة والتجارة

إضافة الى دعم نشوء البورجوازية الفلاحية، فان سياسة الاستعمار الجديد كانت تقتضي ايجاد فئة بورجوازية تستغل للسمسرة في المجالات الصناعية والتجارية والمالية. ومن أجل ذلك اعتمدا على فئة التجار المستفيدين من نظام الحماية سابقا، وفتح أمامها مجال السمسرة بشكل تجسيدا لامتداد الرأسمالية الاجنبية داخل بلادنا، وتستمد من ذلك سلطتها الاقتصادية والاجتماعية

ان هذه الفئة البورجوازية الكومبرادورية لم تنشأ معارضة للاقطاعية ومصارعة لها، بل أنها عايشتها وآزرتها تحت رعاية الاستعمار الذي شكل الدعم والسند الاساسي للفئتين، ومن ثم الطابع الطفيلي الذي يشكل القاسم المشترك بينهما.

الطبقة الاقطاعية الرأسمالية

نشوء الفئتين وتطورهما - البورجوازية الفلاحية والبورجوازية الكومبرادورية في مجالات الصناعة والتجارة - جاء اذن نتيجة صيرورة موحدة أطرها وقادها الاستعمار الجديد، أدت الى تداخل مصالح الفئتين وتماسكهما الى درجة يصعب فيها التمييز بين الفئتين - بل دمجها في إطار مصالح طبقة موحدة: مصالح الطبقة "الاقطاعية الرأسمالية" (1)

إن هذه الطبقة المكونة من بقايا الاقطاعيين التقليديين، والبورجوازيين الفلاحيين ذوي الاصول الاقطاعية، وكبار الموظفين ورجال

---

(1) وهو نفس المصطلح الذي عرف به الاخ المهدي بنبركة في "الاختيار الثوري". ويمتاز هذا المصطلح بكونه يبرز ايديولوجية الطبقة الاقطاعية ويشير في نفس الوقت التطور الرأسمالي داخل صفوفها.

يشكل الطابع الكومبرادوري (أي خدمة المصالح الأجنبية) قاسمهم المشترك وترعرعت

السلطة ، [redacted] قد تمت بدعم متبادل من

جهاز الدولة الذي سخر لخدمة مصالحها [redacted] زعيني أنه لعب دورا مركزيا أساسيا في ضبط

تطورها والتحكم فيه ، وجعلها باستمرار خاضعة لتأثير الايديولوجية الاقطاعية

التي [redacted] ظلت هي ايديولوجيتها السائدة [redacted] رغم التحولات الموضوعية التي طرأت

في صفوف الاقطاعية التقليدية [redacted]

تلك التحولات التي تمت من أجل تحويل الاقطاع من الايديولوجية الاقطاعية السائدة التي ظلت مستمرة كانت على مصالحها [redacted]

إن هذه الطبقة "الجديدة" ، [redacted] قد وجدت أصولها وجذورها في داخل صفوف

الطبقة الإقطاعية [redacted] المتحالفة مع الاستعمار المباشر سابقا ،

بطابعها الكومبرادوري الواضح ،

[redacted] وبرزت في مرحلة الانتقال الشكلي كنتيجة [redacted] مباشرة

لانتقال البلاد من سيطرة الاستعمار التقليدي ، ودخولها في حلبة الاستعمار الجديد ، وما

[redacted] نتج عن ذلك من تحولات اجتماعية ومنها بالأساس تكوين

ودعم [redacted] طبقة عميلة [redacted] تتولى خدمة المصالح الأجنبية من "الداخل".

إنها إذن حصيلة تطور تاريخي [redacted] معين ، يفرض زعايل [redacted] ومكوناتها

الاجتماعية [redacted] ومواقعها الاقتصادية والسياسية والايديولوجية ،

بتجرد كامل من [redacted] الدوغمائية والقوالب الجاهزة.

تبلور مصالح الطبقة الاقطاعية الرأسمالية وتوطيد سيطرة الاستعمار الجديد

إن اعتماد الاستعمار الجديد [redacted] الطبقة الاقطاعية الرأسمالية أداة لخدمة مصالحه

الجوهرية ، كان يقتضي ليس فقط دعمها [redacted] إمكانية السيطرة السياسية [redacted]

[redacted] عن طريق تسليمها [redacted] السلطة ، لكن أيضا تدعيم [redacted] مصالحها

على الصعيد الداخلي بشكل يربطها موضوعيا وبنيويا بالمصالح الاستعمارية ويجعلها

في نهاية الأمر تكون هذه المصالح من خلال صيانتها ودفاعها عن مصالحها الخاصة.

ولذلك فإن تبلور وتوسع مصالح الطبقة الاقطاعية الرأسمالية قد تم [redacted]

بدفع ودعم [redacted] متبادل بين الطبقة والدولة [redacted] الخاضعة

[redacted] "ماديا ومعنويا" لتوجيهات الامبريالية والاستعمار الجديد.

وبما أن الميدان الفلاحي يشكل [redacted] مجال حيويا

فإنها قد

لتأطير هذه الطبقة، أعمدت منذ البداية على تمتين سلالمها والدفع بالتطور المطلوب داخل هذا القطاع. وكذا منحت المساحات الكبرى بيد الملاكين الكبار وارتفعت انتاجيتها في ظل القوانين والخطة التي أقرتها الدولة لهذا الشأن: السياسة الاستقبالية لسياسة الدعم، التسهيلات في الضرائب والقروض، قانون الاستثمارات، التسهيلات على مستوى الآلات الزراعية والاسمنت، التشجيعات بالنسبة لأنواع جديدة من الانتاج الفلاحي: الشمندر، القطن، النباتات العلفية ...الخ

إن مجمل هذه الإجراءات التي يمكن تلخيصها في أن ميزانية الدولة تتحمل مصاريف زيادة إنتاج أراضي "المعمرين الجدد" بنسبة 60% وتقع بذلك مكافأة ضخمة تقاف للأرباح الريعية التي تعود بها تلك الأراضي، هذه الإجراءات إذن مكنت فعلا الطبقة الاقطاعية الرأسمالية من تمتين سلالمها وتطويرها في الميدان الفلاحي بشكل رئيسي.

ومقابل ذلك فإن هذا التطور لم يكن لصالح الاقتصاد الوطني ككل، بل فقط في إطار توزيع العمل الدولي الرامي إلى تلبية حاجيات السوق الخارجية. فنمو المساحات الكبرى وارتفاع إنتاجيتها قد اقترن بالتركيز على عدد قليل من المنتوجات التصديرية كالحوامض مثلا - على حساب زراعة الحبوب الاساسية بالنسبة لتلبية حاجيات الغذائية الاساسية - مما يخدم ويدعم الارتباط البنيوي للاقتصاد المغربي بالسوق الخارجية.

والجانب الآخر لسلالم الطبقة الاقطاعية الرأسمالية في الميدان الفلاحي، فإن تثبيت سياسة الاستثمار الجيد في الميادين الصناعية والتجارية والمالية تقتضي تنشيط البورجوازية الكومبرادورية في القطاع البنكي وشبكات التوزيع والتسويق ومناطق التجارة الخارجية، وكذلك تشجيع بعض الصناعات الخفيفة التي تسمح باستغلال اليد العاملة الرخيصة وتوسيع السوق الخارجية، وبالتالي جلب أرباح الخارجية تخفف من أزمة الرأسمال الدولية.

هذا مع العلم أن التوجه الاساسي يبقى هو استنزاف الخيرات الطبيعية والمواد الاولية - المناجم والنفط بشكل رئيسي - وتبعا لذلك السماح بصناعة خفيفة وكافية لاستخراج هذه المواد وتسويقها.

إن تبلور مصالح الفئتين، البورجوازية الفلاحية، والبورجوازية الكومبرادورية في السياسي الصناعية والتجارية والمالية، لم يتم بشكل منفصل بل انسجم وتماسك من خلال العوامل الاساسية التالية:

- ان التسهيلات والمكافآت التي تمنحها الدولة للمعمرين الجدد قد جعلت الاستثمار في الاراضي الفلاحية يعود بارباح سريعة مما دفع بالبورجوازية التجارية وحتى الصناعية بتوظيف غالب أموالها في شراء الاراضي الزراعية والارتباط عن طريق ذلك - ان لم نقل الاندماج - بالبورجوازية الفلاحية

- ومقابل هذا فان احتكاك البورجوازية الفلاحية بشبكات التسويق الرأسمالية وإقبالها على التوظيف في قطاع العقار، ولكن أيضا في الصناعات التحويلية وخاصة صناعات التعليب التابعة للانتاج الفلاحي، قد جعلها ترتبط عضويا بالبورجوازية الكومبرادورية.

- اما التدخل البيروقراطي للدولة، والاهتمام العضوي لرجالها - الموظفون الكبار - بمصالح موضوعية في مختلف المجالات الفلاحية منها والصناعية والتجارية، هذا التدخل شكل الرابط الذي يدفع الى اندماج الفئتين وتداخل مصالحهما في إطار مصالح **طبقية** موحدة.

إن نمو وتبلور مصالح الطبقة الاقطاعية الرأسمالية تم كما أشرنا في ظل خدمة المصالح الاستعمار الجديد الذي هو المستفيد الاول والمتحكم في الاوضاع التي خلقتها.

فبالاضافة الى التحكم في القطاع الفلاحي وتسخيره لخدمة حاجياته، كما يعبر عن ذلك دور "التصدير" الاساسي، وبالاضافة الى التركيز على قطاع المناجم لتلبية حاجياته في المواد الاولية، وجه للقطاع الصناعي

حتى يكون دوره مجرد مكمل "للساعة الام" للتخفيف من أزماتها، ورغم أنه قد سهر على تفكيك الاقتصاد الوطني بمنع التنسيق بين مختلف قطاعاته وربط كل قطاع على حدة بالتدخل مباشر مع المصالح الاجنبية .. فان الاستعمار الجديد لم يسمح باي تنازل ولو خاص تتحكم على التحكم فيه مباشرة بالنسبة لقطاع البنوك والرأسمال النقدي، ومن خلاله التحكم في عامل الاقتصاد الوطني.

~~البنوك الاجنبية وعلى رأسها بنك مولاند وباريبا في كل القطاعات الحيوية سواء عن طريق الاستثمار المباشر أو من طريق القروض~~ ①

والى جانب السيطرة المالية الداخلية، يكتمل "الطوق المالي" عن طريق الدور الخطير الذي تلعبه المؤسسات الدولية (مؤسسة "بيرد" على الخصوص) في توجيه وتسويد خطة الدولة.

إن نمو مصالح الطبقة الاقطاعية الرأسمالية وتوطيد مصالح الاستعمار الجديد ببلادنا، لم يشكل في اي حال من الاحوال مساهمة او دعما للاقتصاد الوطني، بل شكل عرقلة له اذ عمل على تفكيكه وعزل قطاعاته بعضها عن بعض لربطها بالمصالح الامبريالية العالمية، كما أن هذا النمو لم يكتسي طابعا كميا، بل على العكس من ذلك فانه قد ساهم في تقليص كتلة المواطنين وتمركز المصالح في يد طبقة تأخذ الطابع الاوليغارشي المستبدة، كما تدل على ذلك الارقام التالية التي نوردها على سبيل الايضاح:

- في بداية الستينيات: 5% من الملاكين الكبار يملكون 40% من الاراضي (ومن أخصبها) بينما في السبعينيات 5% من الملاكين الكبار يملكون 55% من الاراضي. ?

- في بداية الستينيات: 10% من السكان يستحوذون على 25% من الدخل القومي، وفي السبعينيات: 10% يستحوذون على 36% من الدخل القومي.

① إن الابناك الاجنبية (وعلى رأسها بنك باريبا وهولاندا) تسيطر بدون أدنى منافسة وطنية على كل المرافق الحيوية من اقتصادنا وتتحكم مباشرة في توجيهها.

إن مجمل هذا التطور

~~بتطوير عالم الطبقة من نظامية رأسمالية وتوظيف الطاقة الاستهلاكية~~

~~بلادنا~~ قد اقترن بطبيعة الحال بتدهور أوضاع الجماهير الشعبية ومعاناتها من حالة معيشية مزرية لا أكثر دلالة على خطورتها من ~~أن (45%) من العائلات القروية لا تجد لتغذية أطفالها الحد الأدنى للحاجة~~ في ~~[illegible]~~ السبعينيات، ومن كون 50% من السكان لا يحصلون سوى على 16% من الدخل القومي...

أصبحوا في بداية السبعينيات

~~الباب الثاني: تدهور أوضاع الجماهير الشعبية~~

الباب الثاني: تدهور أوضاع الجماهير الشعبية

إن اغتناء الطبقة السائدة هو كما أشرنا اغتناء ~~[illegible]~~ طفيلي، فلم ~~[illegible]~~ يكن ليعود بفوائد إيجابية على صعيد الاقتصاد الوطني ككل ويسمح باستثمار وترويج رؤوس أموال جديدة (مثل صناعة مثلا) بل عملت هذه الطبقة وفقا لتبعيتها على ~~[illegible]~~ التبذير والإنفاق في مظاهر البذخ وتهريب الأموال إلى الخارج ~~[illegible] أوضاع الجماهير التي [illegible]~~

~~[illegible]~~ إن اغتناءها ~~[illegible]~~ هذا قد تم مقابل إفقار أوسع الجماهير الشعبية واستغلالها إلى أقصى حدود استغلال الإنسان للإنسان، ~~[illegible]~~ عن طريق الاستبداد والقمع ~~[illegible]~~ بشتى أشكاله. ~~[illegible]~~ ~~وفي الخريطة الاقتصادية والسياسية عليها~~ إن هذه الجماهير التي لعبت الدور الأساسي والحاسم في النضال من أجل الاستقلال قد وجدت نفسها ليس في نفس الأوضاع المزرية التي عرفتها إبان الاستعمار المباشر، بل أن هذه الأوضاع لم تزد إلا تدهورا وإفلاسا.

إن أول تجلية لهذا ~~[illegible]~~ التدهور هم ~~الفلاحين~~ ~~[illegible]~~ الفلاحين والفلاحين الفقراء الذين تعرضوا ويتعرضون لشتى أنواع الاضطهاد ~~[illegible]~~ الاقتصادي والاجتماعي. فاستيلاء الطبقة الإقطاعية الرأسمالية على أهم مرافق الإنتاج الفلاحي لفصلها عن الحاجيات الوطنية الحقيقية، مدعمة بالسياسة القمعية للدولة ~~[illegible]~~ الرامية إلى ~~[illegible]~~ ~~[illegible]~~ إفقار الفقراء وخدمة المحظوظين — سياسة السدود، نظام توزيع الأراضي، مسألة الضرائب، نظام البذور والأسمدة — قد جعلت أفواجا عديدة

إن مجمل هذا التطور

بلادنا قد اقترن بطبيعة الحال بتدهور أوضاع الجماهير الشعبية ومعاناتها من حالة معيشية مزرية لا أكثر دلالة على خطورتها من (45%) من العائلات القروية أصبحوا في بداية السبعينيات في السبعينيات، ومن كون 50% من السكان لا يحصلون سوى على 18% من الدخل القومي...

الباب الثاني : تدهور أوضاع الجماهير الشعبية

إن أغنياء الطبقة السائدة هو كما أشرنا اغتناء طفيلي، فلم يكن ليعود بفوائد ايجابية على صعيد الاقتصاد الوطني ككل وبسبب باستثمار وترويج رؤوس أموال جديدة (مثل صناعة الصناعة مثلا) بل عملت هذه الطبقة وفقا لبديهيتها على التبذير والاغراق في مظاهر البذخ وتهريب الأموال الى الخارج هذا قد تم

إن اغتناءها مقابل افقار أوسع الجماهير الشعبية واستغلالها الى أقصى حدود استغلال الانسان للانسان، عن طريق الاستعباد والقمع بشتى أشكاله.

ان هذه الجماهير التي لعبت الدور الاساسي والحاسم في النضال من أجل الاستقلال قد وجدت نفسها ليس في نفس الاوضاع المزرية التي عرفتها إبان الاستعمار المباشر، بل أن هذه الاوضاع لم تزد إلا تدهورا وإفلاسا.

إن أول ضحية لهذا التدهور هم الفلاحين والفلاحين الفقراء الذين تعرضوا ويتعرضون لشتى أنواع الاضطهاد الاقتصادي والاجتماعي. فاستيلاء الطبقة الاقطاعية الرأسمالية على أهم مرافق الانتاج الفلاحي لفضلها عن الحاجيات الوطنية الحقيقية، مدعمة بالسياسة القمعية للدولة الرامية الى إفقار الفقراء وخدمة المحظوظين — سياسة السدود، نظام توزيع الاراضي، مسألة الضرائب، نظام البذور والاسمنت — قد جعلت أفواجا عديدة

من ~~[illegible]~~ صغار الفلاحين يفقدون أراضيهم، بل يفقدون حتى إمكانية "تخماست" ~~[illegible]~~ المتداولة في الطريقة الإقطاعية العتيقة، ويصبحون عرضة للبطالة بشكل واضح أو مقنع.

أما الفلاح ~~[illegible]~~ الذي ~~[illegible]~~ يتمكن من الاستمرار في وضعية المالك لقطعة من الأرض، فإنه ~~[illegible]~~ يوفي في أغلب الأحوال ~~[illegible]~~ الحد الأدنى ~~[illegible]~~ الضروري للعيش للعيشة، وأصبحت بذلك فئة واسعة من الفلاحين الفقراء تعيش ~~[illegible]~~ في نوع من العزلة، محرومة من أي تطور لأوضاعها أو تحسين ~~[illegible]~~ بل على العكس من ذلك فإن هذه الأوضاع تزداد تفاقما بازدياد الحجم البشري لهذه الفئة وتضخم حاجياتها. ~~[illegible]~~

توسيع وضعية الفلاحين

وإذا ما علمنا أن 73% من الشعب المغربي تعيش في البادية وتعاني من مثل هذه الظروف المعيشية، أدركنا خطورة الموقف وحجمه الحقيقي على المستوى الوطني ككل.

إن تدهور أوضاع صغار الفلاحين والفلاحين الفقراء، يؤدي حتما إلى تكثيف الهجرة نحو المدن ~~[illegible]~~ ملجأ للبحث عن لقمة العيش. والنتيجة المباشرة لذلك ~~[illegible]~~ هي تكديس أفواج العاطلين وأشباه العاطلين في ~~[illegible]~~ المدن القادرة ~~[illegible]~~ إلى درجة تطبع فيها البطالة ظاهرة بنيوية داخل المجتمع المغربي.

إن تعاظم وتضخم ظاهرة البطالة – 60% من سكان البادية لا يعملون بشكل كامل، و30% من سكان المدن عاطلون – ناهيك عن العنصر النسوي العاطل أغلبهم – لهي الدلالة الواضحة على تدمير قوى الإنتاج والانعكاس المباشر للطابع التبعي للاوطني للسياسة الاقتصادية التي تمارسها الطبقة الحاكمة.

وإذا ما بحثنا أوضاع الصناع والتجار الصغار والحرفيين، وصغار الموظفين والأطر، نجد أن نتائج السياسة الاقتصادية الراهنة المتجلية في تجميد الأجور مقابل ارتفاع الأسعار، وسياسة الضرائب، والمزاحمة والاستغلال من طرف الوسطاء بالنسبة للحرفيين وصغار التجار، هذه النتائج تنعكس مباشرة بتدهور أوضاع كل هذه الفئات.

إن الفلاحين الفقراء وجمهور العاطلين وأشباه العاطلين يشكلون الأغلبية الساحقة للشعب المغربي – أي الأغلبية معادية موضوعيا للطبقة السائدة وتشكل خزانا ثوريا هائلا في عملية تقويض الأوضاع القائمة، كما ساهم بشكل أساسي في عملية طرد الاستعمار المباشر. ولا أن تلك في السياسة الاقتصادية الراهنة، فهي بالتالي

قلة الاحتكاك السياسي والتوعية ~~وقلة الخبرة في ميادين التعبئة والتنظيم~~ يجعلها عرضة لكل انواع التضليل وفريسة للايديولوجية السائدة، كما أن ضعف الخبرة في ميادين التعبئة والتنظيم يجعل النضالات التي خاضتها في عدة مناسبات وبشكل عنيف ضد السلطة القائمة - اولاد خليفة، تعاونيات، سطات، وخاصة احداث 23 مارس - يجعل هذه النضالات تأخذ في غالب الاحيان طابع العفوية وانعدام التنسيق ووضوح الافق.

(10)

والدفع بها بآستمرار الى مواقع الطبقات الشعبية الكادحة.

أما عن الطبقة العاملة التي أصبحت في عهد الاستغلال الشكلي عرضة للاستغلال من طرف الرأسمال الدولي والوطني في آن واحد، فانها أيضا تعاني من الانخفاض المستمر في قوتها الشرائية الناتج عن انخفاض الاجور مقارنة بالارتفاع المهول في الاسعار.

(عن قصد)

إن السياسة الاستعمارية المعادية للتصنيع تحول دون نمو الطبقة العاملة كميا و بل تعمل على تقليص حجمها، ومنعها من أخذ مواقع حاسمة داخل المجتمع، والتمتع بوزن كمي وكيفي من شأنه ان يهدد مصالح المستغلين. ① ← dernière

ورغم هذا فان الطبقة العاملة اثبتت قدرتها الكفاحية سواء في اطار النضال ضد الاستعمار المباشر، او في عهد الاستغلال الشكلي. ان نضالها الذي يأخذ أشكالا متعددة، من النضال النقابي الى السياسي، بتأطير او بعفوية، ان هذا النضال بجزئياته، بايجابياته او نقائصه لم يتوقف يوما ما، مهما كانت الظروف، وهو الدلالة على ان هذه الطبقة هي الطبقة المؤهلة لخوض المعارك المتواصلة ضد الطبقة السائدة حتى تحقيق المكاسب والانتصارات التي تغيير من واقع الاستغلال الفاحش الراهن.

② ←

اضافة الى ذلك، وتبعا لأصولها التاريخية للطبقة العاملة ككل باعتبار نزوحها من البادية، وأخذا بعين الاعتبار ان المراكز الصناعية الاساسية، المناجم، توجد جغرافيا في البادية، فان الطبقة العاملة مؤهلة موضوعيا لابرام التحالف مع الفلاحين الفقراء وكذلك باقي الطبقات الشعبية وقيادة هذا التحالف نحو أهداف التغيير الجذري للهياكل القائمة.

* وتبعا لهذا، فانها لا تستفيد من الهياكل القائمة بشكل يرضي مصالحها كطبقة وسيطة تستفيد من النشاط الاقتصادي للبورجوازية، بل على العكس من ذلك فان الطبقة السائدة تدفع بها باستمرار نحو مواقع الكادحين، وهذا ما جعلها تدعم نضالها المعبر عن سخطها ضد الطبقة السائدة، في اطار نضال تنظيمات الطبقة العاملة على الخصوص. ذلك النضال الذي يأخذ حجما حقيقيا مهما في نضالات التجار والموظفين الصغار، المعلمين والطلبة على الخصوص: كتعبير عن تموقعها الاقتصادية والاجتماعية و أهميتها الكمية الناتجة عن تضخم القطاع الثالث وانتشار الصناعات الصغيرة المنتجة للبضائع الاستهلاكية.

(24)

إن مجموع هذه الفئات التي تشكل البورجوازية الصغيرة، لا يمكن تحليلها بنفس المقاييس في البلدان الرأسمالية، لأنها ليست نتاج التطور البورجوازي على الاقتصاد وسواد النظام الرأسمالي، بل تاريخي للبلاد، حيث لم تتمكن البورجوازية من قلب سلطة الاقطاع

تصدير اليد العاملة

① وان ظاهرة ~~الهجرة~~ الى الخارج لتعبير في آن واحد على تفاقم البطالة الناتج عن تفكيك الاقتصاد الوطني، وعلى الاستعمار الجديد وعملائه على تحجيم الطبقة العاملة وتشتيت قوتها الاجتماعية - فلف الطبقة موجود بالخارج - كما يشكل قمة الاستغلال الطفيلي وظاهرة من أبشع ظواهر تسخير كل طاقاتنا الاقتصادية والبشرية لخدمة مصالح الرأسمال الدولي.

---

② ومن مميزات التطور العلوي لهذه الطبقة، التحاق شباب متعلم بصفوفها - كنتيجة للسياسة التعليمية النخبوية - مما يزيدها قدرة على الرفع من وعيها واستيعاب ايديولوجيتها ودورها الثوري التاريخي. أما العمال المهاجرين - المنحدرين أغلبهم من العائلات والفلاحين المعدمين - فبالرغم من كونهم يلجئون الى تحسين اوضاعهم الاجتماعية المتردية عن طريق توفير جزء من عائدة عملهم في المهجر، فان هذه الفئة تمثل قوة وطاقة نضالية هامة من حيث خبرتها النقابية على الخلوص، وموقعها الذي يسمح بايجاد الربط بين نضال العمال والفلاحين.

~~ان تمركز الانتاج الصناعي، هو ولد بدوره الاتجاه الى التمويل الهزيل، في قطاعات معينة - المعادن، النسيج، السكك الحديدية، تخلق القطاعات التركيبية والتحويلية - ان هذا التمركز يوفر إمكانيات هامة للرفع من مستوى وعي الطبقة وتعبئتها، وكذلك إمكانية التنظيم نحو المعارك النقابية والسياسية.~~

الباب الثالث: مأزق البورجوازية الوطنية.

رجوعا للأصول التاريخية للبورجوازية المغربية، فإن النواة الأولى يعود تكوينها إلى النشاط التجاري الذي قامت به فئتين:

- فئة دنيا تعيش من عمليات الربا وتستولي على الأرباح التي توفرها عمليات التبادل بين الصناع والفلاحين، بين البوادي والمدن،
- وفئة عليا ذات توجه خارجي، تروج المنتوجات الكمالية المستوردة من الخارج، كما تقوم بتصريف مواد أولية للخارج. وهذه الفئة اعتمدها في إطار الاستعمار في بداية تدخله للسمسرة وتطوير التجارة الخارجية ومنحها نظاما خاصا: نظام التجار "المحميين" من طرف مختلف الدول الطامعة في استعمار المغرب.

وفي إطار المغرب المستقل الشكل، رأينا كيف اعتمد الاستعمار الجديد هذه الفئة وركز طابعها الكومبرادوري، وكيف اندمجت عمليا مصالحها بمصالح البورجوازية الفلاحية وتماسكت في إطار مصالح طبقية موحدة: الطبقة الإقطاعية الرأسمالية. وبهذا ينتم انفصال هذه الفئة عن الفئة الثانية التي ظلت في وضعية تسمح بوصفها "بالبورجوازية الوطنية" كمصطلح تقريبي عام.*(1)

إن هذه الطبقة قد وجدت نفسها متناقضة المصالح مع الاستعمار المباشر، وهذا ما جعلها تنخرط في النضال الوطني، بل تلعب دورا قياديا ضمن الحركة الوطنية كما ذكرنا، دفاعا عن مصالحها الاقتصادية ومعتقداتها الروحية والسياسية.

---

(1)* والتي تمركزت بشكل أساسي في قطاع التجارة الداخلية، التجارة بالجملة، والصناعات الخفيفة (وغيرها من المواد الاستهلاكية، وقطاع البناء) كصناعة الزيوت والنسيج بشكل رئيسي وكذلك قطاع النقل العمومي والعقار. كل هذه القطاعات مارست داخلها نشاطها روج رؤوس أموال ذات مصدر وطني.
البورجوازية الوطنية *

أما في عهد الاستقلال الشكلي، فلقد خاب أملها في تحقيق مكاسب اقتصادية ترفعها الى مستوى أعلى، نتيجة استحواذ الطبقة الاقطاعية الرأسمالية على مقاليد الحكم بشكل منفرد، خاصة بعد أن أنهت عملية بناء الدولة المركزية الجديدة السنوات الاولى من الاستقلال وتحالفها الاستراتيجي مع الاستعمار الجديد.

ومنذ ذلك الحين والبورجوازية الوطنية تعاني من المضايقة المستمرة في كل مجالات نشاطها الاقتصادي. فقطاع النسيج الذي اعتبرته قطاعا أساسيا بالنسبة لها قد تعرض للتمركز وتحول أساسا لخدمة مصالح الرأسمال الدولي والتخفيف من أزمته، وكذلك الشأن بالنسبة للصناعات التحويلية الاخرى وقطاع التجارة الداخلية وقطاع البناء. وبالإضافة الى اتجاه التمركز هذا التي تسعى من خلاله الطبقة السائدة الى توسيع مصالحها على حساب البورجوازية الوطنية المتوسطة، فان هذه الاخيرة تتعرض لمضايقات مباشرة تتجلى في مراقبة الاسعار بالنسبة للتجار المتوسطين، والمقاربات التي يقوم بها أصحاب الثروات الضخمة، وسياسة الضرائب إضافة الى تضييق السوق المحلية وإضعاف المبادلات...

إن جملة هذه المضايقات المباشرة، تعكس الضغط الذي تعاني منه البورجوازية الوطنية، من جراء الهيمنة الامبريالية على كامل الاقتصاد الوطني ومعارضة الطبقة الكومبرادورية السائدة الذي يظهر جليا في توسيع الفوارق الشاسعة في الثروة بين الطبقتين. وهذا ما يدفع بها الى التناقض مع الامبريالية وحلفائها المحليين، ويضفي عليها صفة وطنية بمعنى مناهضة المصالح الاجنبية، كما عبرت عن ذلك من خلال نضالها السياسي ضد الاستعمار المباشر ودورها "المعارض" خلال مرحلة الاستقلال الشكلي.

إلا أن القصور النسبي في نموها، لاسباب محلية تاريخية ولاسباب دولية أيضا، يعوقها في ان تصير طبقة اجتماعية مستقلة وبالاحرى أن تصبح طبقة بورجوازية سائدة وقادرة على الدفع بتطور المجتمع المغربي وقيادة هذا التطور.

إن تفكيك الاقتصاد الوطني وعزله مرافقه بعلمها عن بعض مراقبتها

"من أعلى" وتسخيرها لخدمة المصالح الأجنبية، يمنعها من تأكيد مصالحها الطبقية كطبقة بورجوازية تسعى تحقيق سلطتها السياسية والتمكن اقتصاديا من كامل الوقت الداخلية، وتنعكس مجموع هذه العوامل على تكوين الطبقة الذي يفتقر الى الانسجام ما بين أقلية تسعى للتقارب مع الطبقة السائدة للاندماج داخلها، وقسم الاغلبية الذي يظل مناهضا للامبريالية متشبثا بوطنية "تعادلية" تسعى للتقارب مع الجماهير الشعبية والتمكن من قيادتها. (1)

إن مأزق البورجوازية الوطنية، ما بين الضغط الامبريالي، الحاجز المنيع أمام نموها وتطورها، والطموح الوطني لفرض نفسها طبقة سائدة على الصعيد الوطني، يجعلها من الناحية السياسية تتأرجح ما بين المواقف الوطنية المناهضة للامبريالية والمعادية للطبقة الحاكمة، ومواقف الاصلاح والتفاهم وايجاد انصاف الحلول للتكيف مع الاوضاع القائمة.

ورغم مأزقها هذا الذي يجعلها من الناحية السياسية تتصرف تصرفا بورجوازيا صغيرا،

ورغم ذلك فان البورجوازية الوطنية لا يمكن اعتبارها معادية وهي تملك أساسا لتغيير الاوضاع القائمة، اذ ان لها موقفا سياسيا معينا يتسم بغموض وتصاعد المد الجماهيري من شأنه ان يدفع بها الى مواقع وطنية مناهضة للامبريالية وعميلتها الطبقة السائدة.

---

(1) وهذا ما جعل الطبقة السائدة تبحث عن بعض أنصاف الحلول مع البورجوازية الوطنية لجعلها في موقع الوسيط مع الطبقات الكادحة، دون السماح لها بأي إمكانية في التطور والنمو الحقيقي، بل ان أوضاعها العامة لا تزيد واقعيا إلا تخلفا.

الواقع الراهن: هيمنة الامبريالية وسيطرة الحكم المطلق.

الفصل الثالث:

أوضحنا من خلال الفصل السابق التحولات الاقتصادية والاجتماعية الأساسية في مغرب الاستقلال الشكلي والتي تمت حول محورين أساسيين: انتقال البلاد إلى طور فسيطرة الاستعمار الجديد وما رافقها من تحولات اجتماعية.

ومن أشكال جديدة في استنزاف خيرات البلاد واستغلال شعبها، وكنتيجة لذلك تبلور مشهد طبقة سائدة "متعددة": الطبقة الاقطاعية الرأسمالية وتدهور أوضاع الجماهير الشعبية: عمال وفلاحين وعاطلين وصناع وتجار صغار، وجيش نمو البورجوازية الوطنية وتعريضها للتخلف والقلق.

إن هذه التحولات الاجتماعية والتلفيقات الطبقية لم تتم بشكل آلي أو بطريقة جامدة، بل عبر صراعات اجتماعية بين مختلف الفئات والطبقات المتناقضة المصالح، هذا الصراع الذي يهمنا دائما بشكل رئيسي أن يهمنا البحث في معان طبيعته وخاصياته، استيعاب دواليبه إذا نحن نطمح إلى التأثير فيه والدفع به، من خلال النضال، إلى مواقع أفضل على طريق التحرر والانسجام مع المسار التاريخي الحتمي.

ومن أجل ذلك يجدر بنا الوقوف الآن عند الخلاصات الموضوعية الأساسية التي يمكن استخلاصها من مجمل التطورات الاقتصادية والاجتماعية في مغرب الاستقلال الشكلي، وكذلك انعكاساتها الذاتية والسياسية، حتى نتمكن من صياغة اختياراتنا الاستراتيجية المطابقة لطموحاتنا التحررية والاشتراكية.

الباب الاول: نمط الانتاج أو علاقات التبعية السائدة.

إن تحليل واقع المجتمع المغربي، بهدف العمل على تغييره، يقتضي الاجابة على سؤال متداول: ما هو نمط الانتاج السائد؟

إلا أن التحليل الملموس للواقع الملموس يوضح لنا أن سؤالا من هذا النوع يمكنه أن يكون سؤالا مغلوطا ويؤدي إلى محاولة فاشلة في وضع قوالب جامدة جاهزة على واقع متميز متغير، ذلك أن المصطلحات المتداولة

من التحاليل الكلاسيكية : النمط الرأسمالي، النمط الاقطاعي، النمط الرأسمالي، الاسيوي ..الخ لا يمكنها أن تفيد هنا إلا كمؤشرات عند نلجأ المقارنة لكنها لا تعفي من "التحليل الملموس للواقع الملموس"، الملتصق والمعتمد على التطور التاريخي والاقتصادي والاجتماعي لمجتمعنا.

لقد رأينا من خلال الفصول السابقة كيف انتقل هذا المجتمع من المرحلة العشائرية البدائية إلى مرحلة تمركز النظام القبلي وبروز العلاقات الاقطاعية، ووقفنا عند هذا التطور لإبراز خاصيات الاقطاعية المغربية العربية على وجه التعميم، كما أشرنا للازدواجية القائمة ما بين السلطة الاقطاعية واستمرار العلاقات العشائرية فيما سمي "ببلاد السيبة"، وأبرزنا أخيرا كيف أقحم المجتمع المغربي، عبر التدخل الاستعماري وتحالفه مع الاقطاع، بهياكل رأسمالية محدودة بالخارج دون أن تنقرض الهياكل السابقة سواء منها الاقطاعية أو العشائرية القبلية التي ظلت مستمرة في المناطق، والى يومنا هذا...

فالذي يمكن أن نؤكده إذن هو أن المجتمع المغربي - شأنه شأن أغلب بلدان العربي "العالم الثالث" - هو مجتمع متعدد البنيان وما ذلك إلا نتيجة ملموسة لتطوره التاريخي لخاصيات تطوره التاريخي الذي يشكل ضمنه التدخل الاستعماري عاملا أساسيا حاسما.

لكن في إطار البنيات المتعددة : ما هي العلاقات والبنيات السائدة؟

إجابة على هذا السؤال لابد مسبقا من دحض الأطروحة التي تلتف الارقام، أرقام "القطاع العلوي" و"القطاع التقليدي" وتستنتج من غلبة أرقام القطاع الأول على الثاني أن العلاقات الرأسمالية قد أصبحت سائدة داخل المجتمع المغربي وبالتالي فهو ذو نمط انتاج رأسمالي! ومن أجل ذلك يكفينا بإشارة ملاحظتين أساسيتين :

- إن الهياكل الرأسمالية ليست نتاجا للتطور الذاتي للمجتمع ولا تتمتع بجذور وطنية داخله، بل أدخلها الاستعمار وما زال يحيي تعزيزها من الخارج لتظل خاضعة لمتطلبات سوقه. لذا فهي تحمل طابع التبعية والخضوع وتفتقر إلى القدرة على التوسع، رغم أن هذا لا يعني أنها لا تنمو، وأن المبالغة في التغييرات التي قامت بها الرأسمالية داخل البنيات الاقتصادية الاجتماعية يكون من باب المغالطة إذ أنها عجزت على كبح علاقات وأساليب الانتاج الغير رأسمالية،

تلك الاساليب التي ما زالت الغالبية الساحقة من الشعب تمارسها. (الفلاحين الـ والحرفيين)

- ان الطبقة السائدة هي ذات جذور اقطاعية رغم التحول والتوسع النو
الذي طرأ داخل قاعدتها، وتبعا لذلك ظلت الايديولوجية السائدة هي الايديولو
الاقطاعية في تناقض صارخ مع التنافس الحر وحرية المبادرة والديموقراطية
البورجوازية وغيرها من القيم الرأسمالية... واذا كانت البنيات الفوقية قد
تكيفا بالتغييرات الحاصلة في البنيات التحتية من جراء "التلقيح الرأسمالي"، الت
الذي تبنته الطبقة الاقطاعية الرأسمالية بمحاولة ايجاد واجهة ديموقراطية
شكلية لطمأنة المصالح الامبريالية، فان هذا التأثير يظل ~~محدودا~~ "الليبرالي
يظل محدودا وسجينا للايديولوجية الاقطاعية السائدة التي تنبذ الديمو
وتذمرها.

بعد إزاحة الطروحة نمط الانتاج الرأسمالي، يمكننا أن نؤكد تشبثنا بالم
العلمية وتجنبنا للقوالب الجاهزة، واستنادا لتحليلنا السابق ان المجتمع الم
هو مجتمع متعدد البنيات، وأن العلاقات السائدة هي بالذات علاقات التبعية
والخضوع للامبريالية، وأن الطبقة السائدة ~~[illegible]~~ داخله اقتصاديا واجتماعيا
الطبقة الاقطاعية الرأسمالية ~~[illegible]~~ ميلة الامبريالية والتابعة على مصالحها.

~~[illegible]~~

~~[illegible]~~

~~[illegible]~~

إن انتقال البلاد من مرحلة الاحتلال العسكري والسيطرة الاقتصادية وال
المطلقة إلى عهد الاستعمار الجديد و~~[illegible]~~ - نتيجة الضغ
والنضال الجماهيري الطويل من جهة، وخيانة ~~[illegible]~~ الاقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية
بصفة ثانية - ان هذا التحول قد اقترن كما أكدنا ~~[illegible]~~ بهيمنة الرأسمال الا
على كل ~~[illegible]~~ طاقات الاقتصاد الوطني الزراعية والصناعية والتجارية والمالية، ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ يتجلى ذلك في ~~[illegible]~~ شتى مظاهر ~~التبعية والخضوع~~ الخضو

- تفكيك الاقتصاد الوطني داخليا ودمجه بالسوق الامبريالية الخارجية، كما يتجلى ذلك في ضعف المبادلات الداخلية قياسا بالمبادلات الخارجية كنتيجة مباشرة لربط كل قطاع على حدة بمحور اقتصادي أجنبي: الطابع التصديري للفلاحة، لكن كذلك استيراد المنتوجات المصنعة والمنتوجات الفلاحية ومنها الأساسية، وهذا التوجه تأطره وتقودها الاختيارات الرسمية: أسبقية الفلاحة التصديرية على الصناعة، أسبقة الصناعة الفلاحية والمعادن على الصناعة الثقيلة (بل انعدام هذه الأخيرة) كل هذا يعكس الاندماج بالسوق الخارجي.

حسب الكاجيات الدورية على الموحى والتركيز على استخراج وتصدير المواد الاولية؟

- إن مظاهر التبعية لا تقتصر على الميدان الاقتصادي بل تشمل الميادين الادارية والفنية عن طريق "المساعدات الفنية"، وتمتد أيضا الى الميدان الثقافي حيث تشكل السياسة التعليمية الواهنة أبشع مظاهر الطعن في الثقافة الوطنية والتوجه نحو استيراد إفرازات الفكر الاستعماري والبورجوازي الرجعي.

- أما التبعية السياسية فناتجة طبيعية لمختلف هذه العوامل، ولتخلف النظام القائم حليفا لامتروبول الامبريالية. ولا أكثر دلالة على ذلك من استمرار أجزاء من ترابنا تحت سيطرة الاستعمار المباشر، ومن استمرار قواعد عسكرية جاثمة فوق أرضنا كشهود واضح ليس في وجه الشعب المغربي فحسب، بل ضد مجموع الوطن العربي والقارة الافريقية.

الباب الثاني : تناقض رئيسي داخل المجتمع المغربي

إن الإلحاح على طابع إن إبراز سيطرة علاقات التبعية والإلحاح على الهيمنة الامبريالية ، لا يعني في أي حال من الأحوال التخفيف من الصراع الداخلي أو طمس التناقضات القائمة داخل مجتمعنا ، لا سيما أن هذه الهيمنة تتم عن طريق طبقة عميلة تخدم المصالح الامبريالية وتسهر عليها ، وتستفيد منها بالمناسبة .

إن عوامل التبعية واستمرار السيطرة الاجنبية مقنعة وراء الوطاء الكومبرادوري ، فو يلعب دوراً في جعل الطبقات الاجتماعية أقل وضوحا وإخفاء الالتباس على القوى الاقتصادية وتصنيفاتها الاجتماعية كما يتجلى ذلك في الظواهر التالية :

- تعدد البنى واستمرار أغلبية الشعب : صغار الفلاحين والفلاحين الفقراء والعاطلين وأشباه العاطلين في وضعية شبه هامشية بالنسبة للاقتصاد الوطني ككل ،

- عدم احتدام الصراع الاجتماعي نتيجة العوامل الخارجية وما ينتج عن ذلك من نقص في الوعي الطبقي خاصة بالنسبة للطبقات الشعبية .

- غياب الوضوح التام في الحدود ما بين مختلف الطبقات يتجلى في الانتقال الذي يقع بشكل محدود من الفئة العليا للبورجوازية الوطنية نحو الطبقة السائدة ، و"التبلتر" المستمر في صفوف البورجوازية الصغيرة باتجاه أوضاع التجار والصناع ، والنزيف البطالي" المستمر الذي يدفع بأفواج الفلاحين المهدمين نحو أوضاع العاطلين والشبه العاطلين ... الخ .

إن مختلف هذه الظواهر لا يمكنها أن تحجب التناقضات الرئيسية منها والثانوية داخل المجتمع ، بل تنبه فقط إلى أن التحليل الملموس هو الذي لا يقع في عملية تصنيف الطبقات وترتيبها بشكل

كلاسيكي جامد ~~يرفض~~ التكيف مع القوالب المتداولة او إرضاء نزوات العقل المخنث، بل عليه قبل كل شيء ان يتسلح بالنظرة الواقعية الديناميكية التي تنظر للاشياء في ~~وكتها خاصياتها~~ حركتها وخاصياتها وتسعى للتحليل ليس من أجل التحليل أو بدافع من الخلفيات المسبقة، بل من أجل التغيير وتقديم البديل النضالي السليم.

وبهذا التوجه، ~~[illegible]~~ فإن ما تقدم من معطيات حول التحولات الاقتصادية والاجتماعية في مغرب الاستقلال الشكلي، والخلاصات الاساسية حول البنيات الراهنة يوضح لنا أن مجتمعنا يعيش تناقضا رئيسيا تجسم في "تبلور مصالح الطبقة الاقطاعية الرأسمالية وتدهور أوضاع الجماهير الشعبية".

إن هذا التناقض يضع وجها لوجه قوتين متناقضة المصالح:

- الطبقة الاقطاعية الرأسمالية "التي تعمل مع الاحتكارات الامبريالية والرأسمال الاجنبي على تدعيم وتركيز الهياكل الاستعمارية والاستغلالية..."

- "القوات الشعبية المؤلفة من اوسع الجماهير المحرومة والمسحوقة المستغلة والتي دأب الجهاز الحاكم المعبر السياسي عن التحالف الاقطاعي الرأسمالي على اتخاذها مادة للاستغلال". إن هذه ~~[illegible]~~ القوات الشعبية المكونة اساسا من الطبقة العاملة، القوة الاساسية والطلائعية ذات الطاقات النضالية الهائلة"(1) وجماهير الفلاحين الفقراء الذين يتعرضون ~~[illegible]~~ لأشد أنواع الاضطهاد والاستغلال، و~~[illegible]~~ باقي الجماهير الكادحة من صناع وتجار صغار وحرفيين ومثقفين ثوريين، وأيضا الرأسماليين الوطنيين ~~[illegible]~~ المعرضين ~~[illegible]~~ لضغط الامبريالية ~~[illegible]~~ الذي يحول دون نموهم وتطور أوضاعهم.

إن هذا التناقض الاساسي واضح بديهي لا يحتاج الى تعليق، ~~وعليه~~ فعلى ~~حله يتوقف~~ ~~[illegible]~~ يتوقف كل بديل ثوري تقدمي حقيقي.

إن هذا التناقض الصارخ لا يلغي تناقضات ثانوية في صفوف القوات المقابلة.

---

(1) بيان 8 أكتوبر 1972 للجبهة المركزية للاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

- من جهة : تحتضن صفوف الجماهير الشعبية تناقضات ثانوية رغم الطابع الشعبي والوطني الذي يوحدها في المرحلة الراهنة. فالبورجوازية الوطنية يمكنها أن تلجأ في حالة إزاحة التناقض الرئيسي في مواجهة مع الجماهير الكادحة إذا هي تخلت عن التزاماتها وضعت نفسها بديلا كطبقة سائدة تحل محل الطبقة الإقطاعية الرأسمالية.

أما البورجوازية الصغيرة المستغلة والمقهورة حاليا، لكن ذات التطلع إلى الانتقال إلى أوضاع الطبقات الأعلى منها، فبإمكانها في الأخرى أن تلجأ في تعارض مع العمال والفلاحين الفقراء أو على الأقل أن تلعب دورا متخاذلا في إطار النضال ضد التناقض الأساسي.

~~ومثال الفلاحين الذين يتمسكهم بالملكية الفردية وغيرها أو ضعف وعي أوضاعهم وحياتهم يجعلهم أيضا أن يلعبوا دورا سلبيا في تأخير النضال الاشتراكي للطبقة العاملة، التي تبقى الطبقة الطليعية ذات الطموحات الثورية والاشتراكية الحقيقية.~~

إلا أنه رغم تواجد هذه التناقضات الثانوية التي لا فائدة في تجاهلها أو غض الطرف عنها، رغم ذلك توجد حاليا إمكانية حقيقية ملموسة في تحالف كل هذه الطبقات تحالفا وطنيا تقدميا ضد الحكم القائم ومن أجل تحقيق أهداف تحررية تخدم مصالح الشعب المغربي جمعاء.

- ومن جهة ثانية : تعيش الطبقة السائدة تناقضات ثانوية تجد مصدرها في التطور التاريخي لهذه الطبقة وتتجلى في المعادلة ما بين أصولها الإقطاعية المخزنية و تطورها "الرأسمالي" الذي يتم كما أشرنا في ظل الديبلوماسية الإقطاعية السائدة. وإضافة إلى ذلك ينعكس التنافس بين فصائل الإمبريالية العالمية، الأمريكي منها والأوروبي، بخلافات طفيفة داخل الطبقة السائدة أو بعبارة أصح التنافس حول المصالح من أجل توسيع نفوذ فئة معينة دون أخرى.

إن هذه التناقضات الثانوية قد عبرت عن نفسها وانفجرت خارجيا غير

ما مرة، لكن النظام قد حرص باستمرار على اعطائها طابعا اقليميا لضمان توازن داخلي حوله والحيلولة دون ان تأخذ هذه الخلافات الثانوية طابعا سياسيا يتجسم في تيارات سياسية أو أحزاب متحالفة كما هو الشأن بالنسبة لانظمة مغايرة.

إن هذا التوازن قد ساعد النظام على ممارسة تاكتيكه بشكل متقدم اهذافه في استغلال الجماهير وتمديد حكمه الى أبعد مدى ممكن.

الباب الثالث: استراتيجية الحكم وتاكتيكه.

منذ ان تمكنت الطبقة الاقطاعية الرأسمالية من التحكم المطلق في مقاليد السلطة في السنوات الاولى من الاستقلال الشكلي وضعت لنفسها استراتيجية قارة والأهم يشكل عمودها الفقري الاستغلال الفاحش لجماهيرنا الكادحة مقابل اغتنائها المتزايد وخدمة مصالح الاجنبية.

يتأثر شكليا إلى بالمعطيات الظرفية للوضع السياسي: فمن جهة القمع المنهجي كأسلوب ثابت وأساسي، ومن جهة ثانية "الانفتاح" كلما دعت الضرورة وبهدف إيجاد تغطية لواقع الحكم المطلق والمستبد.

إن 20 سنة الماضية قد سجلت في ملف الحكم القائم أبشع صور القمع والإرهاب، والذي اكتسى طابعا مخيفا وارتكز على مبدأ عدم التنازل البطش بكل من طعن في أسس الحكم المطلق! في سلسلة المحاكمات والاعتقالات ضد المناضلين التقدميين والاعتقالات الى أساليب الاقتطاعات أو الاغتيالات التي ذهب ضحيتها عشرات المناضلين الكادحين مرورا بأساليب التعذيب والإكراه التي يمكن للنظام ان يتباهى بانه هي الانظمة الأكثر حذاقة في هذا الميدان... إضافة الى شتى أنواع القمع الاخرى بظهور الاقتصادي او التقاضي أو غيره.

والى جانب القمع المنهجي الذي رفعه النظام الى مستوى

ما مرة، لكن النظام قد جرى باستمرار على اعطائها طابعا اقليميا لضمان توازن دائم حوله والحيلولة دون ان تأخذ هذه الخلافات الثانوية طابعا سياسيا يتجسم في تيارات سياسية أو أحزاب متحالفة كما هو الشأن بالنسبة لانظمة مغايرة.

إن هذا التوازن قد ساعد النظام على ممارسة تاكتيكه بشكل تقدم اهدافه في استغلال الجماهير وتمديد حكمه الى أبعد مدى ممكن.

الباب الثالث: استراتيجية الحكم وتاكتيكه.

منذ ان تمكنت الطبقة الاقطاعية الرأسمالية من التحكم المطلق في مقاليد السلطة في السنوات الاولى من الاستقلال الشكلي وضعت لنفسها استراتيجية قارة والاحة يشكل عمودها الفقري الاستغلال الفاحش لجماهيرنا الكادحة مقابل اغتنائها المتزايد وخدمة ومركز المصالح الاجنبية. ①

يتأثر شكليا إلى بالعطاءات الظرفية منكورا لا للوضع السياسي: فمن جهة القمع المنهجي كأسلوب ثابت وأساسي، ومن جهة ثانية "الانفتاح" كلما دعت الضرورة وبهدف إيجاد تغطية لواقع الحكم المطلق والمستبد.

إن 20 سنة الماضية قد سجلت في ملف الحكم المعاكس أبشع صور القمع والإرهاب، والذي اكتسى طابعا غبويا وارتكز على مبدأ عدم التنازل والبطش بكل من طعن في اسس الحكم المطلق! فمن سلسلة المحاكمات ضد المناضلين التقدميين والاعدامات الى أساليب الاقطاعات والاغتيالات التي ذهب ضحيتها عشرات المناضلين الطلابيين مرورا بأساليب التعذيب والاكراه التي يمكن للنظام ان يتباهى بانه هي الانظمة الأكثر حذاقة في هذا الميدان... إضافة الى شتى أنواع القمع الاخرى بطرق الاقتصادي او الثقافي أو غيره.

والى جانب القمع المنهجي الذي رفعه النظام الى مستوى

(1) ولقد ارتكزت هذه الاستراتيجية على المحاور استمدت فلسفتها من الايديولوجية الاقطاعية والتي يمكن تلخيصها كالتالي :

- الاستيلاء على كامل السلطة ، التشريعية منها والتنفيذية ، من طرف الملكية المعبرة السياسية عن مصالح الطبقة السائدة وعدم السماح بأي تنازل في هذا الميدان .

- النظرة الاحتقارية للشعب باعتبار جماهيره مجرد رعايا لا رأي لهم ولا دور في تسيير أمورهم ، بل هم مادة استغلال يجب تنويمها وتخديرها ، أو قمعها بشكل عنيف كلما عبرت عن سخطها أو حاولت المعارضة والوقوف أمام الاستبداد .

- عدم الاعتراف بالتنظيمات السياسية والاجتماعية كمؤسسات ذات تمثيلية ، بل اعتبار "العلاقة مباشرة مع الشعب"...

- الاعتماد على نسب وهمي لاستغلال الدين الاسلامي وتوظيفه ، والتدجيل والشعوذة كمحاولة لتضليل الجماهير وتوسيع نفوذ الايديولوجية الاقطاعية من جهة ، ومن جهة ثانية تثبيت سلطة روحية تدعم وتخدم السلطة السياسية .

وهذه الاختيارات على المستوى الداخلي تندرج في إطار الخدمة اللامشروطة للمصالح الامبريالية ، الحليف المصيري ، والذي دأب النظام على تنفيذ أهدافه الاستراتيجية سواء بالنسبة لاستنزاف خيرات البلاد وتسخيرها لتلبية حاجياته واستغلال شعبها لاستغلال المنتوجات المصنعة واستفادة من طاقاته البشرية ، أو على مستوى استعمال الموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به المغرب لتنفيذ مخططات الامبريالية .

وبالجملة فلقد اختار نظام اختيارا استراتيجيا في توظيف كل طاقات البلاد الاقتصادية والبشرية والعسكرية .. لخدمة المصالح الامبريالية داخليا ، في المغرب العربي ، على مستوى الوطن العربي والقارة الافريقية ، وبشكل عام ضمن الصراع الذي تخوضه الرجعية والاستعمار ضد شعوب العالم قاطبة .

الوسيلة الفعالة في الحكم، فانه يلجأ من حين لآخر وحسب متطلبات الظرف

الى سياسة الانفتاح والبحث على واجهة ديموقراطية شكلية.

~~إن هذه السياسة تستجيب من جهة للتطورات الحاصلة داخل~~

~~قاعدته الاجتماعية والتي تطرح معادلة ما بين الاصول المخزنية~~

ان هذه السياسة تستهدف من جهة طمأنة المصالح الامبريالية التي تخشى

عدم استقرار الاوضاع وإمكانية تنامي المد الشعبي بشكل يهدد مصالحها،

وتستجيب في نفس الوقت للتطورات الحاصلة داخل قاعدة النظام

الاجتماعية والتي تطرح معادلة ما بين الاصول المخزنية والتطلع "للعصرنة"

والليبرالية، ومن خلال ذلك استقطاب البورجوازية الوطنية أو

تحييدها في الواقع وسجن البورجوازية الصغيرة او على الاقل الفئة

العليا منها - المثقفين والاطر - في دور لا يمس جوهر الهياكل

القائمة ويسعى فقط الى ترميمها وإصلاحها ومعارضتها "معارضة بناءة"...

إن هذا التكتيك الثابت المتكرر - الذي يعيه ويستوعبه كل من تتبع

السياسة المغربية ولو كان مراقبا خارجيا - قد أوضح عبر سلسلة من

التجارب الانتخابية البرلمانية الفاشلة أن النظام لم يغير من طبيعته

مستمر في الوفاء لعمقه الاقطاعي المخزني. (1) وإذا كان النظام يراهن على الحصول

على نفس السمعة الليبرالية التي تتمتع بها بعض الانظمة الملكية في اوروبا

فان ذلك من باب الوهم الصرف، ذلك ان الديموقراطية البورجوازية

لم تتحقق تاريخيا الا بعد تنازل الملكية على جزء اساسي من سلطتها

لصالح المؤسسات الليبرالية، وهذا التنازل نفسه لم يتم طواعية بل

جاء نتيجة لنضالات جماهيرية بطولية ضد الاقطاع والاستبداد

أما بالنسبة للنظام الوجدي المغربي فانه لا يقبل التنازل عن اي جزء من السلطة

الفعلية ونظرته للمؤسسات المنتخبة وفية كل الوفاء لفلسفته المخزنية.

فنواب الشعب بالنسبة إليه مجرد خدام، والمؤسسات لا يجب ان يتعدى دورها

تطبيق السياسة المرسومة والاجتهاد في خدمتها وتحسينها،

مخلفة مغربية للعجز عن تبني الديموقراطية

~~التفسير فشل~~

(1) إن التفسير العميق للحلقة المفرغة من التجاريب البرلمانية المشوهة يكمن في نهاية الامر في طبيعة النظام المعبر عن مصالح الطبقة الاقطاعية الرأسمالية ومصالح الاستعمار الجديد. فاذا كان هذا الاخير يضغط من حين لآخر للدفع نحو نوع من "الاستقرار" لتشجيع الاستثمارات وخلق جو من الليبرالية تدعم في نفس الوقت مواقع السماسرة الكومبرادوريين، فان النظام لا يلبث أن يعدل عن ذلك ويعود إلى أصوله الاقطاعية ويضرب كل توجه ديموقراطي من شأنه أن يضعف حكمه المطلق ويحقق مكتسبات إيجابية لمصالح الجماهير. ومن ثم فإنه لا يرغب ولا يرى مصلحته في الديموقراطية، بل أكثر من ذلك، فإنه عاجز بنيويا وبحكم طبيعته على تحقيق الديموقراطية والليبرالية المزعومة.

وهي في نفس الوقت أجهزة يجب أن تدعيم مشروعيته او بعبارة أصح: تكريس معنى "البيعة" بالمفهوم العتيق للكلمة...

إن استراتيجية النظام والتاكتيك الذي يمارسه تماما مع ايديولوجية الطبقة السائدة التي تجعل من البذخ والمغاربة والرشوة قيماً وأساليبا في الحكم، تلك الايديولوجية المتدخلة وفكريا أخلاقيا التي لا أكثر دلالة على انحطاطها من الطابع الطفيلي الذي تضفيه على الطبقة السائدة والدور الخياني أدته هذه الأخيرة إبان عهد الاستعمار المباشر او في مرحلة الاستقلال الشكلي حيث المساومة على التراب الوطني والتصدي للسيادة الشعبية، إضافة الى اساليب الاستغلال والقمع الوحشي.

إن مجمل الاختيارات الايديولوجية والاستراتيجية والتكتيكية التي اعتنقها النظام تنعكس مباشرة على طبيعة الدولة والادوات التي اعتمدها لممارسة حكمه المطلق.

الدولة حكم عايد؟

إن هذه المقولة الايديولوجية التي يحاول النظام تركيزها من خلال دعايته المكثفة لا يمكنها أن تخدع من وقف لحظة واحدة عند طبيعة هذه الدولة ووظيفتها والدور الذي أدته سابقا وتؤديه حاليا.

إن جهاز الدولة وهياكلها هي بطبيعة حال إرث استعماري، شأنها شأن الهياكل الأخرى، الاقتصادية والاجتماعية، بل هي مجرد انعكاس لهذه الهياكل وأداة عملية لتركيزها ودعم العلاقات السائدة داخلها. ولإثبات ذلك يكفينا أن نستعرض بعض مظاهرها وصفاتها الاساسية.

- فمن جهة نلاحظ الطابع المركزية العارمة، كانسجام وتجاوب مع طبيعة الحكم المطلق (وكتناقض صارخ مع مزاعم الليبرالية والديموقراطية) وكتعبير في نفس الوقت عن التطور التاريخي الذي جعل من الدولة جهازا خزنيا تزاوج مع هياكل إدارية استعمارية مركزة، ثم تجدد في عهد الاستقلال الشكلي لأداء وظيفة السهر على مصالح الطبقة السائدة محليا وخدمة مصالح الاستعمار الجديد خارجيا.

- ومن جهة ثانية الطابع القمعي الذي يتجلى على مستوى كل الأدوات المعتمدة لحفظ مصالح الطبقة السائدة. وهكذا فإن العمود الفقري داخل الدولة هو جهازها القمعي الذي تسخر مصاريف باهظة لتقويته وتمتينه وتجديده باستمرار. وإذا كان النظام قد أراد من الجيش أن يؤدي نفس الوظيفة القمعية فإنه انفجار تناقضاته الداخلية مرتين قد اقنعته على العدول عن هذه السياسة الخطيرة، فتوجه بشكل رئيسي نحو تقوية وتوسيع وتنويع أجهزة "الأمن" البوليسية المتعددة والمرتبطة مركزيا والمسلطة على مجموع الشعب المغربي بل المراقبة حتى لهياكل الحكم والمسلطة على الجيش نفسه.

أما الإدارة، فإنها لا تتعدى هي الأخرى دور الخادم المطيع لمصالح الطبقة السائدة بتعدي كامل لحقوق المواطن، بل أنها تعمل على ابتزاز هذا الأخير، واستغلاله ماديا عن طريق الرشوة التي تشكل صفتها الأساسية المعروفة، ومعنويا عن طريق إرغامه الخضوع للتسلط الإيديولوجية الإقطاعية وما يرافقها من أساليب مخزنية. وليس من قبيل الصدف أن يركز الجهاز الإداري على البادية إلى درجة يصبح فيها جهازا مهيمنا تمتد "جسمه" إلى كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عبر جهاز مخزني عتيق (الشيوخ القواد..) مزدوج مع إدارة مصطنعة بيروقراطية.. لا غرابة في ذلك فإن المصالح السامية للطبقة السائدة توجد في البادية وبالتالي فإنها غير مستعدة لأي تنازل في هذا الميدان.

وإلى جانب أجهزة القمع المباشر، تقف القوانين العامة - بما فيها القضاء - لتشرع التقنين للحكم المطلق وتقيم محاولات إيجاد الواجهات الديموقراطية الشكلية التي تبقى سجينة واقع تجميع كامل السلطة التنفيذية والتشريعية بين أيدي الجهاز الحاكم وتمركز هذه السلطة في نهاية الأمر بشكل فردي مطلق.

~~الدولة هو الذي يعين الوزراء ويراقب الحكومة ويرأس مجلس الوزراء وهو الذي يعين كبار الموظفين في المناصب المدنية والعسكرية ويملك الاختصاص بالتعيين القواد والقضاة... ويعين ظهير تعيين أعضاء المؤسسات "الديموقراطية" بعد أن يتم انتخابهم من طرف الشعب... وهو الذي يرأس القوات المسلحة ويتمتع بحق إصدار كل القوانين والتشريعات وإعلان~~

~~حالة الاستثناء طبقا للمادة ٣٥ من الدستور الممنوح والتي تشكل تقنينا~~ ~~وتأسيسا صريحا للحكم المطلق~~.

وهكذا يتضح أن خرافة "الحياد" ودور الحكم الذي تؤديه الدولة حفاظا على وحدة الشعب.. وما غير ذلك من الادعاءات، ما هي ~~الا مغالطة صرفة~~ ~~وتمويه~~ ~~مغرض~~ إلا مغالطة صرفة ودعاية ديماغوجية تستهدف ~~التمويه~~ تنويم المغفلين. ومساعدة المضلّلين...

إن الدولة ~~ما هي~~ ما هي إلا أداة ~~تستخدمها~~ لتطبيق استراتيجية النظام السائدة، ومن خلالها صيانة وتدعيم مصالح الطبقة ~~الاقطاعية الرأسمالية~~، وإن هذه الوظيفة تنعكس تماما على طبيعتها وهيكلتها. فالدولة المعبرة عن مصالح الطبقة الاقطاعية الرأسمالية، حافظت مثلها مثل طبقتها ~~على أصولها المخزنية العتيقة~~ ~~وتدعمت~~ في ~~بعدها~~ على أصول مخزنية عتيقة، وارتمت في أحضان الاستعمار الذي ~~احتلها~~ عزز مركزيتها وأدخل عليها طابع ~~المخزنية~~ "الاقطاعية" عبر إدارة ~~عن~~ استعمارية بيروقراطية، ثم انتقلت في عهد الاستعمار الجديد إلى ~~جهاز~~ جهاز إقطاعي رأسمالي وفي لأصوله المخزنية ومتأثر بشكل طفيف ~~بالتغيرات~~ ~~بالأساليب~~ بالأساليب الرأسمالية السوفياتية، رغم أنه بقي خاضعا للايديولوجية الاقطاعية ~~الكلاسيكية~~ كايديولوجية سائدة. فتجلى ذلك في تصرف الدولة بشكل عام بدءا ~~من~~ بالأسلوب القمعي الوحشي - التعذيب التلقيات الجسدية، الأساليب اللاانسانية - مرورا بأساليب الطغيان والاستبداد ~~وصولا~~ وانتهاء بأساليب الرشوة والفساد وغير ذلك من مظاهر الانحطاط، والتي رفعها ~~الحكم~~ النظام إلى مستوى سياسة وأسلوب في الحكم.

~~الباب الرابع: مسألة الحكم~~

الفصل الرابع : اختيارنا الاستراتيجي على الصعيد الوطني

من خلال الفصول السابقة، حاولنا إبراز السمات العامة لواقعنا الاجتماعي الاقتصادي والتناقضات الاساسية والثانوية التي ترتب عنه، وكذا الصراع الدائر داخله ما بين القوات الاجتماعية المتناقضة المصالح.

إن تحليلا موضوعيا من هذا النوع ليس هدفا في حد ذاته، بل يشكل فقط أداة لطرح أهداف التغيير من أجل بديل تقدمي سليم، وهذا الطرح بطبيعة الحال يتأثر بالعامل الانتقالي إذ المسألة مسألة اختيار بالدرجة الاولى ومن مواقع معينة.

فبالنسبة لنا وباعتبارنا استمرار لحركة التحرير الشعبية ببلادنا، فإن اختياراتنا الاستراتيجية يجب أن ترتكز على محورين نستخلصهما من التحليل الموضوعي للواقع الراهن وما يوضحه من تناقضات رئيسية وثانوية:

- اولا: إننا لازلنا نعاني من الهيمنة الاجنبية وبالتالي لازالت المرحلة هي مرحلة التحرر الوطني وإنهاء التبعية والخضوع وسيطرة الامبريالية والرأسمال الاجنبي.

- ثانيا: إن التحرر الوطني لا يمكنه ان يتم في ظل الهياكل الاقطاعية والاستغلالية كما يشكل الحكم الرجعي المعبر السياسي عن مصالح الطبقة الراهنة، الاقطاعية الرأسمالية السائدة ذات الطابع اللاوطني والطفيلي الواضح يشكل عرقلة وحاجزا أمام التحرر الوطني بمدلوله الشعبي.

كفاحنا إذن هو كفاح مزدوج وطني وطبقي في آن واحد، نحدد أهدافه المرحلية في الحصول على الاستقلال الوطني [illegible]

الباب الاول: التحرر الوطني وإرساء اسس السيادة الشعبية

إن طرح استراتيجية من هذا النوع يتناقض بطبيعة الحال مع [illegible]

~~تحقيق [illegible] كامل السيادة [illegible]~~

1 ← على تحقيق السيادة الوطنية على كامل ترابنا، وتلغية القواعد الاقتصادية للاستعمار وكذا نفوذه السياسي والثقافي والايديولوجي تلغية كاملة نهائية، وتحقيق السيادة الشعبية ~~[illegible]~~ بتلغية الاساس الاقتصادي ~~[illegible]~~ والسياسي للاقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية والعمل على بناء صرح الديموقراطية لصالح أوسع الجماهير الشعبية.

استراتيجية

~~الاستراتيجية الطبقية~~ المساومات والاتفاقات الفوقية مع الطبقة السائدة

ويعني في النهاية كرح ثورة وطنية موجهة بالدرجة الأولى ضد هذه الطبقة اللاوطنية واللاديموقراطية، والرامية الى تقويض كل الهياكل الاقطاعية، البورجوازية الكومبرادورية لتحل محلها هياكل اقتصادية وسياسية تخدم مصلحة الشعب المغربي ككل وتفتح آفاق بناء المجتمع البناء الاشتراكي لمجتمعنا.

يتركز نضالنا حول محورين ~~وفي هذا الاطار~~

أساسيين:

- النضال الوطني: وله مكانة هامة في هذه المرحلة ويستهدف العمل ~~على تحرير الوطن وتحرير اقتصاده~~ وليس على تحقيق السيادة الوطنية وتحرير كامل التراب الوطني - والتقدم الداخلي ~~على~~ على أجزاء منه في إطار المساومة مع الامبريالية ~~على النظام~~ التي يمارسها النظام - وأيضا تحقيق وحدة الشعب المغربي شمالا وجنوبا، ذلك أن المسألة هي مسألة تحرير الأرض ~~بالطبع الوطني~~ ~~الضيق~~ وتوحيد الشعب، والهدفين متلازمان مرتبطين. ~~بعضهما~~ ~~وتحقيقهما والتلويح بالشعارات الوطنية في الاشتراكية والوطنية الشعبية~~

- النضال الديموقراطي: ويستهدف ~~عزل الطبقة السائدة~~ انتزاع المكاسب الديموقراطية، وذلك سواء على المستوى المطلبي والنقابي، أو على المستوى الديموقراطي السياسي (الحريات العامة والفردية ~~وحرية الصحافة~~ فرض مؤسسات ديموقراطية حقيقية فعلية ..) ومن شأن هذه المكاسب التي تتم عبر النضال الصلب المستميت ضد الطبقة السائدة أن يعمل على عزل هذه الأخيرة وإضعافها وتوفير الشروط الضرورية لقلب ميزان القوى لصالح الجماهير الشعبية. وهي في نفس الوقت مدرسة أساسية لإذكاء وعي الجماهير وتمرسها على العمل الديموقراطي وتمكينها من إدراك طبيعة أعدائها ~~وتعودها~~ على ~~ممارسة الديموقراطية~~ روح المبادرة لمواجهة ~~الاستبداد والظلم~~ هؤلاء الأعداء والخصوم.

إن النضال الديموقراطي يجب باستمرار أن يبقى وفيا لهدف ثابت واضح: العمل على تحقيق السيادة الشعبية، وبالتالي فعليه أن يتجنب الفخ الذي ~~يحاول~~ ينصبه الحكم باستمرار لمحاولة حصره في ~~الأفق الضيق~~ أفق ضيق ~~وجعله~~ وجعله في خدمة الأهداف ~~يخدم~~ المشروعية القائمة ويرسمها ويسمح للنظام بإيجاد

(3) (1) (40)

وأمبهة برلمانية تشكيلية تهوشها من العرقلة الداخلية والخارجية.

~~والطريق السليم لذلك هو التمسك بالشروط والمقاييس الموالفة~~

~~[illegible]~~

إن النضال الوطني والنضال الديموقراطي ~~[illegible]~~ يشكلان كلا متكاملا متلازما، إذ أن فصل السيادة الوطنية عن السيادة الشعبية يعد خطأ استراتيجيا قاتلا، مردّه الخلط ~~[illegible]~~ والانحصار في أفق ~~[illegible]~~ ذيلي بالنسبة للطبقة السائدة التي ~~[illegible]~~ هي نفسها طبقة ذيلية بالنسبة للامبريالية المهيمنة على مجتمعنا وأموضع صراعنا من أجل التحرر الوطني...

~~إن النضال الجماهيري وفق المحورين الوطني والديموقراطي هي نفسها [illegible] حين قال: [illegible] أكتوبر [illegible]~~

إن الاختيار الاستراتيجي المتمثل في العمل على تحقيق ثورة وطنية عبر نضال الجماهير الشعبية وفق المحورين الأساسيين: الوطني والديموقراطي ~~[illegible]~~ ~~[illegible]~~ ~~[illegible]~~

جماهير شعبنا قد ظلت وستظل دائما متمسكة بوحدة ترابنا الوطني مستعدة للتجنيد العام من أجل استرجاع المناطق المحتلة بالوسائل التي يعرفها المحتل نفسه والتي سبق أن ذاق منها الامرين سواء على يد المجاهد ابن عبد الكريم الخطابي أو على يد جيش التحرير المغربي ...

(...) من أجل هذا يطالب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية من جديد بدعوة الشعب المغربي لانتخاب مجلس تأسيسي وتشريعي على أساس الاقتراع الحر العام والمباشر من أجل تزويد البلاد بدستور حقيقي يجسم إرادة الجماهير ويضمن مراقبة الشعب لأجهزة الدولة ويحدد العلاقات بين مختلف السلطات ويسطر الإطار العام الذي سيباشر فيه الشعب مهمة التغيير الجذري وتحضير شروط البناء الاشتراكي."

[illegible]

~~الذي أكده بيان ٩ أكتوبر وصاغ أهداف الأساسية في برنامج يمكن اعتباره برنامجا وطنيا أيضا، رغم أنه ينطلق من منطلق اشتراكي واضح.~~

هو نفسه الذي ~~يقول بيان ٩ أكتوبر:~~

① وضحه بيان ٩ أكتوبر وصاغ أهدافه الأساسية حيث قال:

① إن أي أنزلاق في هذا الاتجاه و أي مبادرة تقلع الالتزام بالعمل على تحقيق سيادة الشعب جانبا و تتوهم بإمكانية الإصلاح الإيجابي للأوضاع القائمة، لا يمكنها أن تنعكس إلا بمردود سلبي يضعف من عزلة الطبقة اللاوطنية و يزيد من ترجيح ميزان القوى لصالحها. و هذه حقيقة لا نستخلصها من الاعتبارات الواقية فحسب ~~بل من تجارب السابقة~~ بل إنها حقيقة موضوعية نستنتجها من طبيعة النظام الراهن و التي تجعله غير راغب بل غير قادر على تحقيق أية تجربة ديموقراطية ليبرالية، عدا التجارب البرلمانية المزيفة والمشوهة، التي تبقى في كل الأحوال سجينة الإيديولوجية الإقطاعية مدمرة الديموقراطية وعدوتها.

الباب الثاني : الوحدة الوطنية

إن هذه الاستراتيجية العامة الرامية إلى القضاء على هيمنة الامبريالية وسيطرة الطبقة القطاعية الرأسمالية (عن طريق التغيير الجذري للهياكل الاقطاعية الاستعمارية) تقتضي انسجاما مع تحليل واقعنا الاقتصادي الاجتماعي حشد وتوحيد كل الطبقات التي لها مصلحة في هذا التغيير:

الطبقة العاملة، صغار الفلاحين والفلاحين الفقراء والعاطلين وأشباه العاطلين الذين يعانون من أقصى أنواع القمع والاضطهاد، التجار الصغار والصناع والمثقفون الثوريون الذين لا تزداد أوضاعهم إلا تدهورا في إطار الهياكل القائمة، البورجوازية الوطنية المعبرة عن مصالح الرأسمال الوطني: كلهم في خندق واحد ضد العدو المشترك، الامبريالية وعميلتها الطبقة الحاكمة.

(التي تواجه مباشرة النفوذ الرأسمالي الاجنبي والكومبرادوري)

إن مأزق البورجوازية الوطنية لا مخرج له ولا حل إلا بنهجها سياسية وطنية ثورية والتخلي عن الدور الذيلي بالنسبة للطبقة السائدة، إذا هي كانت في مستوى الوعي بمصالحها الحقيقية والعزم عن الدفاع عنها. وإذا كانت تخوض نضالات من أجل

على شكل تنسيقات للنظام و تحاول ان تلغي على ذلك طابعا جماهيريا عن طريق شعارات شعبية (عرائض من أجل التعريب، المغربة، المطالبة بالارض ...) فإن مصلحتها الطبقية تقتضي منها اختيارا حازما في الالتحاق بمعسكر الطبقات الشعبية.

أما التجار الصغار و الصناع و المثقفون .. فان أوضاعهم الراهنة التي تستمر في التدهور تجعلهم مؤهلين كقوة اجتماعية مهمة كميا وكذا نوعيا لخوض النضال حازم ضد الطبقة السائدة. وإذا كانت مجموع هذه الفئات قد أكدت قدرتها الكفاحية خلال مرحلة الاستعمار المباشر، فانها لازالت تبرهن من خلال النضال على استعدادها لربط مصيرها بمصير الطبقات الكادحة عموما، ونظراتها في التحرر وتقديم الاستقلال الحقيقي، كما تعبر على قدرتها التنظيمية و اختيارها في الاندماج داخل تنظيمات الطبقة العاملة (نقابات المعلمين و الاساتذة، التجار الصغار وأصحاب النقل الحضري .. الخ)

أما الفلاحين الفقراء، أغلبية الشعب المغربي فان أي بديل وطني تقدمي لايمكنه ان يكون بديلا حقيقيا الا بمساهمتهم الفعالة وتحالفهم المتين مع الطبقة العاملة على الخصوص. لأنهم يشكلون فعلا طاقات هائلة وخزانا ثوريا أساسيا بالنسبة لعملية التغيير الجذري للهياكل القائمة وخاصة منها الهياكل الاقطاعية والاستعمارية المقنعة في البادية، وأيضا بالنسبة لمرحلة البناء الاشتراكي.

وبالرغم من صعوبة العمل التنظيمي في البادية وصعوبة اذكاء الوعي على طريق النضال الاجتماعي كما هو الشأن بالنسبة للطبقة العاملة، فان واقع المشاكل اليومية - الأرض، الصحة، المدرسة، العدل، الادارة بشكل عام - من شأن مواجهته النضالية أن يعود بتوعية عامة، إذ أن طبيعة هذه المشاكل تطرح مباشرة الاسباب البنائية لوجودها. ومن شأن هذا أن يرفع من وعي الفلاحين الفقراء وصغار الفلاحين الى مستوى الطبقي ويجعلهم منهم قوة حاسمة لانجاح التحرر الوطني وتحقيق شروط البناء الاشتراكي.

وكذلك الشأن بالنسبة للعاطلين وأشباه العاطلين، فانهم الذين يشكلون قوة ثورية اذا ما تم تنظيمهم بشكل سليم

وتجاوز الانفجارات العفوية التي تعبر عن الازمة ولكنها لا تساهم في التقدم نحو حلها .. خاصة وأنهم يشكلون حلة وصل بين الفلاحين والطبقة العاملة.

هذه الطبقة التي تشكل طليعة التحالف الوطني، وتلك هي الضمانة الأكيدة لاستمرار النضال نحو أهداف البناء الاشتراكي دون توقف او إجهاض وتحريف ...

ضمن الاوضاع الاقتصاد الاجتماعية العامة،

إن الظروف التاريخية لنشوء هذه الطبقة وتطورها والتي أدى الى تقليلها من الناحية العددية لا يلغي في أي حال من الاحوال دورها النضالي الطليعي، وذلك لاسباب نظرية وعملية معروفة لا فائدة في تكرارها سوى من أجل تأكيدها:

- إن موقعها من الانتاج الذي يجعلها في مواجهة مباشرة مع أساليب الاستغلال الرأسمالية، وبالتالي مع الامبريالية والبورجوازية الكومبرادورية، يؤهلها لتكون رأس سهم القوات التحررية.

- ان تمركز الانتاج في قطاعات محدودة وحيوية بالنسبة للاقتصاد الامبريالي والطبقة السائدة - قطاع المناجم، الزراعة "الحديثة" حيث العمال الزراعيين، السكك الحديدية والمواشي .. - يجعل نضالها ذا فعالية وحيوية، ويسمح هذا التمركز في نفس الوقت بإمكانية تركيز الوعي الطبقي حيث يحتك العمال يوميا في نفس المواقع ويعانون معا من نفس المشاكل اليومية. وهذا ما يتيح فرصة العمل التنظيمي لفرض المعارك النقابية والمطلبية وإعطائها أبعادها السياسية.

- ان موقع الطبقة العاملة يجعلها محررة من طموحات الملكية الفردية وقادرة على الوضع بمهام التحرر الى أبعد مداها، اذ هي الاكثر ملاحة في التغيير الجذري والقضاء على كل انواع استغلال الانسان للانسان.

(1) - وهذه العوامل مجتمعة، هي التي تنعكس على المستوى الايديولوجي، وأدت الى تبلور نظرية الطبقة العاملة، عبر التجارب النضالية التاريخية وجعلت هذه الطبقة (مسلحة) بايديولوجية ثورية واضحة تشكل الضابط الحقيقي والمتصل الذي لطاقة التحرر والاشتراكية.

وإذا كانت الظروف التاريخية والراهنة للطبقة العاملة قد تحتوي على بعض السلبيات، باعتبار ضعفها العددي قياسا بتضخم البطالية مما يتيح للنظام فرصة الضغط والتهديد وكذا أصولها الفلاحية الناتجة عن هجرة البوادي .. فان هذه الظروف تتيح كذلك

فرصة الايجابيات المهمة، خاصة اذا اعتبرنا القوات التي لا زالت تربط العمال بالفلاحين والتي يمكنها ان تشكل عامل مساعد على توطيد تحالفهما

إن تحالف كل الطبقات الوطنية في إطار وحدة وطنية متراصة الصفوف حول برنامج وطني أدنى يعكس أهداف القيادة الوطنية والشعبية، لهو الطريق السليم لضمان عزل الطبقة السائدة وشق الطريق نحو قلب ميزان القوى لصالح الجماهير الشعبية.

~~هذا ليس معناه الغاء الخلافات والتناقضات الثانوية~~

إن العمل في هذا الاتجاه ليس معناه تجاهل الخلافات والتناقضات الثانوية، بل إن مصلحة كل القوات تقتضي التركيز على نقاط اللقاء التي يعكسها البرنامج الوطني وفي نفس الوقت تحديد نقاط الخلاف والوعي بها والبحث عن إمكانية تجاوزها ولو مرحليا، وذلك لمنع النظام من استغلالها لصالحه وممارسة تكتيكه المفضل في تنمية الخلافات والانشقاقات داخل الحركة الوطنية والتقدمية، وقلب الأزمة باستمرار داخل صفوفها.

إن إقرار مبدأ الوحدة والبت في برنامجها يقتضي كذلك تحديد صيغتها من جهة، وأساليبها ووسائلها النضالية من جهة ثانية.

فصيغة الوحدة: وحدة فوقية أم وحدة قاعدية؟ وحدة ظرفية استثنائية أم وحدة ذات أهداف ومدى؟ صيغة الوحدة اذن هي المقياس للتأكد من صحة اسمها وسلامة اهدافها.

الوحدة النضالية ذات النفس الطويل والمؤهلة لقطع كل الخطوط التحرر الوطني هي التي تتوجه بالوجه الاول نحو القواعد المناضلة والجماهير الشعبية قاطبة، فلا تجنيدها حول البرنامج وتعبيئ الرأي الجماهيري في مختلف الواجهات.

أما عن الوسائل والاشكال النضالية، وان كنا لا نستثني أي شكل من أشكال النضال، فان الاسبقية يجب أن تعطى في المرحلة الراهنة للنضال النقابي والمطلبي والسياسي كطريق سليم للاعتماد أساسا على الجماهير الشعبية وتعبئتها من أجل انتزاع المكاسب النضالية،

(1) ← وتدفع بالطبقة العاملة ~~[illegible]~~ نحو مستوى من الوعي ~~[illegible]~~ يجعلها تعتنق وتستوعب ~~[illegible]~~ ~~[illegible]~~ الايديولوجية الثورية، نظرية الطبقة العاملة، غامية كايديولوجيا أبلورها نضال الكادحين وتشكلت ولا زالت تشكل المشعل المنير لطريق التحرر والاشتراكية.

وكمدرسة اساسية للرفع من مستوى وعيها وتمتين تنظيماتها وتهيئتها لأداء مهام التغيير الجذري والبناء الوطني والاشتراكي.

~~مسألة الجيش : إن طرح استراتيجية الوحدة الوطنية والاجماع الوطني ضد الحكم القائم، يطرح مباشرة سؤالا أصبح له أهمية كبيرة في الاوضاع الراهنة: ما هو دور الجيش في هذه الاستراتيجية~~

مسألة الجيش :

~~إن استراتيجية الوحدة الوطنية والاجماع الوطني ضد الحكم القائم~~

ما هو دور الجيش في استراتيجية الوحدة الوطنية والاجماع الوطني ضد الحكم القائم ؟

إن هذا السؤال يفرض نفسه في الاوضاع الراهنة ويستمد أهميته من التطور التاريخي العام، وكذلك استراتيجية النظام التي عملت على تقليص حجم الطبقة العاملة وقمع وتشتيت الامكانيات التنظيمية للقوات السياسية والنقابية المعبرة عن مصالح الطبقات الشعبية.. وهذه العوامل والظروف كلها، جعلت الجيش يبرز على الساحة كقوة منظمة يمكنها أن تأثر بشكل فعال في المسار التاريخي للبلاد.

وإذا كان النظام قد أراد وعمل على جعل الجيش أداة قمع مسخرة لخدمة مصالحه، ومبعدة عن أداء مهام الدفاع عن سيادة الوطن، فان الانقلابيين قد عبروا "بالملموس" على أن مؤسسة الجيش ليست بوصفها متجانسة ومنسجمة، وبالتالي مجرد أداة يستعملها ما يشاء، بل أنها هي الأخرى ساحة صراع تتفجر داخلها تناقضات يمكنها ان تصبح حارقة وتنفجر خارجيا للتأثير بشكل مباشر على كامل الاوضاع القائمة.

إن الجيش ليس بجسم غريب مستقل عن باقي المجتمع، بل

أن هيكلته تشكل الى حد كبير انعكاسا ومرآتا للهيكلة الطبقية داخل المجتمع ككل. فنجد من جهة أن القاعدة الواسعة للجنود تتحدر من الاوساط الشعبية (فلاحين فقراء، عاطلين واشباه العاطلين) ومن جهة ثانية نجد في اعلى السلم ممثلي الاقطاع والبورجوازية الكومبرادورية في حين أن الضباط الصغار المتواجدين وسط السلم ينحدرون من الطبقات المتوسطة والشعبية، خاصة الطلاب والاطر.

إن هذه الهيكلة تخلق أوضاعا استغلالية وقمعية يمارسها ممثلو الطبقة السائدة ضد الجنود والضباط، ويتولد عن ذلك صراعا ذا أشكال مختلفة، صراعا يجسم المغرب ككل، فان هذا التناقض داخل الجيش يأخذ الفئات ذات الاصول الشعبية والطموحات الوطنية والفئة السائرة على مطامح الطبقة السائدة والمنسجمة معها تمام الانسجام.

لهذه الاسباب كلها، فان استراتيجية الثورة الوطنية لا يمكنها أن تقتصر على الجيش، بل عليها أن تبني الموقف بالاستناد الى الجنود والضباط الوطنيين والاستناد على التحالف الوطني وربط المصير مع باقي الطبقات الشعبية.

إن الجنود والضباط الوطنيين، الطامحين الى خدمة وطنهم والرافضين لسياسة النظام في جعل الجيش أداة قمع ضد الشعب، والطامحين الى خدمة وطنهم والمساهمة في تحريره من سيطرة الامبريالية وعملائها، يمكنهم أن يلعبوا دورا ايجابيا في استراتيجية الثورة الوطنية.

إلا أن ايجابية هذا الدور مشروطة تماما بابتعاد عن كل نظرة تستهدف التغييرات الفوقية، مع مجموع الجماهير الشعبية والكادحة.

وتقتضي بالاساس ربط المصير مع الجماهير الكادحة.

إن دور الجنود والضباط واذا ما اقتصر دور الجنود والضباط الوطنيين

~~[illegible]~~

~~① إن الظروف التي [illegible] تعوق الطبقة العاملة أن تطبع~~

~~قوة اجتماعية~~

① إن الظروف التي ~~[illegible]~~ أدت إلى التقليل ~~[illegible]~~ الكمي للطبقة العاملة، وكذلك الوزن الاجتماعي الأساسي للفلاحين الفقراء يجعل من تحالفهما مكسبا أساسيا ضمن التحالف الوطني ككل من شأنه أن يلغي سلبيات التطور التاريخي ويجعل منهما عمودا فقريا لكل وحدة وطنية حقيقية ذات ابعاد تحررية اشتراكية.

~~[illegible]~~ ومن شأن هذا أن يشكل ظاهرة صحية ومشروعية خاصة إذا اعتبرنا أن العمال الفلاحيين هم الاكثر تضررا من الاوضاع الراهنة ~~[illegible]~~ (وكذا العاطلين وأشباه العاطلين) وبالتالي فان عملية التغيير الجذري والبناء يجب ~~[illegible]~~ أن تتوجه بالاساس لخدمة مطالبهم ~~[illegible]~~ من خلال خدمة المطالب الوطنية العامة.

على تفجير تناقضات النظام من الداخل بمعزل عن التنظيمات السياسية والاجتماعية للجماهير، فان ذلك لا يشكل أية ضمانة لا بالنسبة للتغيير الجذري ولا بالنسبة لمهام البناء.

إن هذا الموقف له كامل حلفاءه ~~يأخذ عدة أهميته وخطورته~~ الأهمية والخطورة خاصة اذا علمنا أن الامبريالية تخطط وتدفع داخل الجيش لاحتلال المراكز الحساسة والاستعداد لتحضير "البديل" في حالة تفاقم أزمة النظام الراهن ~~تأزم النظام الراهن وتفاقم أزمته~~ الى درجة يصبح فيها التهديد الجماهيري واضحا قويا. في هذا الحال يأتي "البديل" الامبريالي ~~للتنفيس عن~~ للايهام بالتغيير فالتنفيس عن الاوضاع الجماهيرية المتفجرة، وفي نفس الوقت توطيد المصالح الامبريالية وضمان استمرارها الى مدى أبعد.

~~لذا فإن اي تهاون او انحراف او خطأ في التقدير او موقف انتظاري..~~

~~يمكن ان يلعب لذا فإن~~ لذا فإن اي تهاون او انحراف او خطأ في التقدير او موقف انتظاري.. يمكن ان تكون له عواقب خطيرة على مستقبل النضال الثوري ببلادنا.

وهكذا يتضح أن الدور الحيوي الايجابي الذي يمكن أن يساهم به الجنود والضباط يجب أن يلتحم بمصالح الجماهير و تنظيماتها التي تبقى الاداة الحقيقية التي لا بديل عنها لانجاز التغيير الشامل المعتمد على ~~طاقات الجماهير الشعبية وطاقاتها الخلاقة~~ الجماهير الشعبية وطاقاتها الخلاقة.

الباب الثالث: بناء الأداة

من الواضح أن إنجاز مهام الثورة الوطنية لا يمكن أن يتم بشكل عفوي أو بوحي من البيروقراطية، والنظام الحاكم الذي لن يعمل بتلقاء نفسه على التقليص من سلطته أو الانتقال الى دور "المحايد" وبالاحرى تحطيم هذه السلطة وتقويض هياكلها.

واذا كان الواقع الاجتماعي بمختلف أشكاله الوطنية منها - ضد الاستعمار والصهيونية - والطبقية قد بلور حركة وطنية وتقدمية تعبر عن مصالح الطبقات وتدافع عن مصالح الجماهير الشعبية، واذا كانت هذه

الحركة

قد مرت من تجارب متعددة منذ الاستقلال الشكلي وقبله، وتحنكت بدروسها ايجابا وسلبا، فان الاوضاع الراهنة، ورغم كل هذه التجارب، لازالت تطرح مهمة مركزية أساسية ضمن المرحلة: مهمة بناء الاداة القادرة ليس فقط على قيادة التحالف الوطني الشامل لكل القوات الوطنية الدفع بها لانجاز مهام التحرر الاقتصادي والسياسي والثقافي.. لكن كذلك الدفع بهذه المهام إلى أقصى مداها والشروع في مرحلة بناء المجتمع بناء اشتراكيا.

ومن موقعنا كمناضلين انحاديين نرى أن الاتحاد الوطني للقوات الشعبية قد شكل عمودا فقريا داخل الحركة الوطنية والتقدمية كتجسيد لطموحات الجماهير بعد نكسة الاستقلال الناقص، واستمرار "لحركة التحرري الشعبية ببلادنا"

ولقد مر حزبنا بمراحل نضالية مختلفة، طبعت تطوره التاريخي وعكست تفاعل تناقضاته الداخلية - بمختلف أصنافها -، وترجمت نضال القوى الشعبية التي يعبر الحزب عن مصالحها.

إن قيامنا بالنقد الذاتي" قد استهدف بالاساس استخلاص العبرة من كامل التجربة الهائلة والغنية بالدروس وتقدير الوضعية تقديرا سليما بوضع الانعطاف القيادي الراهن في إطاره الموضوعي والتاريخي.

إن تحليل التجربة من زاوية النقد الذاتي قد مكننا من إبراز الاستراتيجيتين المتناقضتين والتي تعايشتا داخل الحزب خلال المرحلة السابقة: استراتيجية الاصلاح، واستراتيجية التغيير الجذري للهياكل القائمة وتمثلت سياسة "المغرب الجديد" و"المسلسل الديموقراطي" و"الاجماع الوطني" وغير ذلك من الاطروحات التي تبنتها ومارستها بعض عناصر القيادية، المنعطف التاريخي الذي وضع حدا لهذا التعايش وعمق التناقض ما بين القواعد المناضلة المتشبثة بالخط التقدمي للحزب ومكتباته التي نيلت بفضل تضحيات جسام، والقيادة الاصلاحية

التي راهنت على مستقبل الحزب وعملت على احتواء الاستراتيجية الثورية بالعمل التكتيكي اليومي ...

~~وبقدر ما تدفع العناصر القيادية نحو الانشقاق بقدر ما يتشبث المناضلون القاعديون بالحوار والصراع الايديولوجي السليم والاساليب الديمقراطية التي تسمح بالنقاش الاصلي على اساس وطنية بعيدة عن المزايدات والذاتيات والطروحات الساذجة التي تعمل على تمييع النقاش وطرح الاشكال المغلوطة.~~

إن تشبثنا بمكتسبات الحركة الاتحادية والعمل على تطويرها ورفعها الى مستوى المساهمة في بناء الاداة الثورية، وتشبثنا بالحوار مع كافة الروافد التقدمية داخل الحركة الاتحادية - وخاصة القواعد المناضلة للاتحاد الاشتراكي - وكذلك خارجها،

إن هذا التشبث لا يطرح طرحا جامدا، لكنه يروم بالاساس بناء حزب ثوري يكون في مستوى مهمة تأطير وقيادة نضال الجماهير الكادحة وجموع القوى الوطنية، نحو ما تطمح اليه من تغييرات تحررية جذرية وبناء البلاد بناء اشتراكيا.

إن انجاز هذه المهمة، مهمتنا المركزية في هذه المرحلة، يقتضي تحقيق شروط أساسية ندخلها فيما يلي:

- تقوية وتوسيع التيار اليساري الذي يسير باستمرار الى فضح طبيعة النظام وتعميق تناقضه مع الحركة الوطنية والتقدمية وفي نفس الوقت توعية الجماهير عن طريق طرح كل القضايا طرحا تقدميا سليما، أي بعيدا عن الانحراف اليميني أو التطرف اليساري الذي يمكنه هو الآخر أن يلحق أضرارا بالغة بالحركة التقدمية وبعقلية الكادحين.. (1)

- توحيد كل الفصائل التقدمية التي من شأنها أن تساهم في عملية البناء الثوري للحزب، وصب طاقاتها في إطار حركة ثورية موحدة ملونة من تأثيرات التوجيه الانتهازي.. (2)

- ارتباط هذه الحركة بالجماهير الشعبية وتجذرها وسط الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء وكذا باقي الطبقات الشعبية.

وفي هذا الإطار تبرز الاهمية البالغة للعمل الجماهيري كسبيل لتوسيع

① ومن أجل ذلك فلا مناص من الصراع الايديولوجي السليم للوقوف أمام كل أنواع ~~الحذف~~ الانحراف، والعمل على توضيح المفاهيم الثورية التي تتعرض في المرحلة الراهنة للكثير من الخلط والتشويه.

~~② إن وحدة هذه الفصائل التي تعاني من التشرذم والتجزئة وتفصل فيما بينها حواجز مصطنعة وخاصة حواجز النظرة الحزبية الضيقة التي تعرقل التقاء القوى~~

② ← إن وحدة هذه الفصائل والتقاء كل المناضلين الثوريين أي كان موقعهم الحالي ~~الحالي~~، هي وحدة حتمية رغم كل الحواجز التي يمكنها أن تصطنع بين القواعد المناضلة، ذلك أن الحزب الثوري - إذا ما تم بناؤه - لا يمكن أن يكون إلا حزبا واحدا وحيدا وما سواه يلتف على اليمين أو يسقط في مخاطر التطرف اليساري ... ومن ثم ضرورة التوضيح وأهمية مساهمة كل الطاقات الفكرية التقدمية والشابة منها على الخلوص لحسم المعركة الايديولوجية ضد الرجعية، وفي نفس الوقت تقديم البديل الثوري الصحيح.

التنظيم السياسي والارتباط بنضال الجماهير بالنضال اليومي، وذلك عبر المنظمات النقابية والاجتماعية بشكل عام والعمالية بشكل خاص.

وليس المطروح هنا هو التواجد البشري والمجزول لبعض المناضلين، بل القدرة على التأثير في النضالات الاجتماعية وتأطيرها وتنظيمها وإعطائها محتواها الطبقي وتوجيهها السياسي المطابق للمرحلة.

وبدون أخذ مواقع أساسية داخل المنظمات الجماهيرية العمالية أو اللائية الموجودة وتوسيع أو خلق منظمات تشمل فئات شعبية أخرى على المستوى الاجتماعي والثقافي والنقابي... بدون هذا يبقى التنظيم السياسي مشلولا وعاجزا على تعبئة الجماهير وقيادة نضالها.

إن المنظمات الجماهيرية، والنقابية منها على الخصوص، تشكل حلقة الوصل الأساسية بين التنظيم السياسي (أوسع الجماهير الكادحة) الذي ليس هدفه هو أغنى هذه المنظمات من أعلى أو جعلها أداة ذيلية، بل أخذ مواقع نضالية داخلها والمساهمة بالتأطير والصمود في تمتين قواعدها وتكتيلها حول شعارات نضالية ملموسة تهم الجماهير في حياتها اليوم وتطابق الأهداف العامة للمرحلة. (1)

ورغم الصعوبات والعقبات الناتجة عن الظروف الموضوعية للبادية فإن إيجاد هياكل قاعدية لتنظيم جماهير الفلاحين وتأطير وتقوية نضالها يشكل ضرورة حياتية ليس من أجل التغيير فحسب لكن أيضا من أجل البناء والتشييد.

اختيارنا الايديولوجي

وإذا كان تحقيق جمل هذه الشروط من شأنه أن يشكل انطلاقة أساسية في التقدم نحو مهمة بناء الأداة الثورية، فإنه لا يكفي، بل يتلازم مع الإجابة على بعض القضايا الرئيسية التوجيهية منها والتنظيمية.

اختيارنا الايديولوجي

إن الاستفادة من التجربة وفتح آفاق البناء الثوري

الطريق السليم

(1) وإن للقيام بهذه المهام بنجاح، والمساهمة في رفع المنظمات الجماهيرية إلى مستوى من الحيوية والقوية يجعلها أداة معبرة عن الكفاح اليومي للجماهير.. هو الدعم المستمر لجدلية الوحدة والديموقراطية داخل هذه المنظمات.

إن وحدة الطبقة العاملة، عبر وحدة نضالها النقابي والمطلبي، تشكل مهمة أساسية ومسؤولية ملقاة على عاتق كل الوطنيين والتقدميين.

وإن نفس المفاهيم الوحدوية والديموقراطية يجب أن يكون أمرا عاديا وممارسة سارية المفعول داخل باقي المنظمات الجماهيرية، الطلابية والمهنية والثقافية والاجتماعية وغيرها.

للحزب ~~[illegible]~~ مرهون الى حد كبير بالاجابة على السؤال الذي طرحه ~~[illegible]~~ المهدي بنبركة ~~[illegible]~~ والذي لا زال يفتقر الى الجواب السديد: من نحن؟ أو بعبارة ~~[illegible]~~ أخرى تحديد انتماءنا ~~[illegible]~~ وموقعنا ضمن الصراع الذي تدور رحاه داخل مجتمعنا. ~~[illegible]~~

وانسجاما مع تراث الحزب في هذا المجال وتطور خطه الايديولوجي، فان اختيارنا ~~[illegible]~~ الايديولوجي ليكون سوى نظرية الطبقة العاملة كايديولوجية ثورية بلورها نضال الكادحين وأكدتها التجارب الثورية الاشتراكية.

(1) إلا أن تبني الاشتراكية العلمية كاختيار حاسم في برنامج وأهداف الاتحاد يجب ان يكون بالنسبة إلينا خاليا من كل غموض وصلوننا من كل أنواع الانحراف. فالاشتراكية العلمية قد تبلورت داخل محددات تاريخية معروفة، وارتقت الى مستوى النظرية العلمية ~~[illegible]~~ بشكل لا يدع مجالا للغموض أو الالتباس، سوى لمن أراد الاجتهاد في المراجعة من اجل التحريف، أو التستر وراء الشعارات الرنانة لتمرير محتوى سلبي مناقض.

لقد اقترنت هذه النظرية بصعود الرأسمالية ونمو الحركة العمالية حجما ونضالا، وفي نفس الوقت نمو الفكر الاشتراكي ~~[illegible]~~ ضمن انطلاقة تجريبية متدبدبة متجزئة (الجدلية، الاشتراكية الطوباوية..) ~~[illegible]~~ في مرحلة لاحقة تجريد هذا الفكر من محتواه الخيالي ونقد تناقضاته وهفواته وايجاد الربط بين ~~[illegible]~~ معطياته الايجابية، ~~[illegible]~~ ثم صياغة ~~[illegible]~~ الاسس العلمية لنظرية ثورية ~~[illegible]~~ متكاملة، تسلح نضال الطبقة العاملة وتنير الطريق امام كافة الكادحين.

واذا كانت الاشتراكية العلمية قد تبلورت ~~[illegible]~~ معالمها الاساسية ضمن ظروف تاريخية معينة، فليس معنى هذا أنها مجسدة ~~[illegible]~~ مشغلة في بعض المناضلين، كما أنها لم تقف عندهم، ~~[illegible]~~ ~~نضال الكادحين~~ بل تطورت مع تطور الكادحين وآغتنت بتجاربهم

(1) إن اختيارنا هذا ينسجم مع استمرار التقاليد النضالية لشعبنا: ~~تقليد الدفاع عن حرية الوطن والمقاومة للغزو الاجنبي~~ تقاليد المقاومة الشعبية المسلحة ضد الغزو الاجنبي والطغاة الاقطاعيين، تقاليد الانتفاضات والثورات الشعبية ضد الاحتلال الاستعماري تشكل ثورة عبد الكريم أبرزها وأعظمها، تقاليد جيش التحرير والمقاومة والحركة الوطنية على وجه التعميم، و استمرارها حية موجوده ضمن حركة التحرير الشعبية لتعميق الاستقلال و إنهاء التبعية وتحقيق التحرير الاجتماعي ينسجم مع كل هذه التقاليد و يجسم في نفس الوقت مع الفكر الاشتراكي العلمي منعطف تاريخي يطرح بالحاح مهام التوضيح الايديولوجي لتسليح نضال الكادحين ضد أعدائهم الطبقيين.

تفاعل استمراريتها

الثورية الاشتراكية، وخصوصيات هذه التجارب التي لا يمكنها موضوعيا أن تكون قالبا واحدا لها.

إنها كنظرية تعتمد التغيير والتطور، تتعارض بالأساس "الجمود الأيديولوجي" والجمود العقائدي وتنبذ القوالب الجاهزة والنقل الميكانيكي.

لذا فإن المطروح علينا هو استيعاب بالمقاييس العلمية نتاج الفكر الإنساني التقدمي والاستفادة من مختلف التجارب الثورية، والتسلح بكل ذلك من أجل التحليل الملموس للواقع الملموس وتطبيق النظرية الثورية على واقع مجتمعنا وخصائص حضارة شعبنا. فالمطلوب إذن ليس هو ترديد الشعارات، بل التعمق لمضمون التحليل وصياغة محتواه بشكل ملموس منسجم مع واقعنا وإبداع الحلول اللازمة لتغييره، لكن داخل إطار أيديولوجي واضح وبالشكل الذي يقطع الطريق أمام الانحراف باسم البحث عن الخصوصيات...

إن تحديد اختيارنا الأيديولوجي لا يقف عند النظرية ولا يعتبر هدفا في حد ذاتها، بل يرتبط كل الارتباط بالممارسة الفعلية في الساحة النضالية، ويجسد الربط الجدلي بين النظرية والممارسة إذ كما تقول الدراسة الحزبية حول المادية الجدلية فإن "التحليل العلمي ليس مجرد ترف زائد، ولذة سطحية للعقل المدخنت، وإنما هو ضرورة حياتية، لأن التفكير العلمي الواضح هو وحده الذي يمدنا بالمنهج الذي يضبط سلوكنا وعملنا ويسبك نضالنا التحرري في إطار واجب طبقي لا مناص منه"...

المسألة التنظيمية

سليمة للمسألة التنظيمية

وبهذا التوجه بالذات تأخذ المسألة التنظيمية كل أهميتها، إذ على معالجتها يتوقف ترجمة اختياراتنا الأيديولوجية والستراتيجية إلى حيز الممارسة العملية والتنفيذ، وبدون معالجة كل هذه الاختيارات مجرد نظريات عقيمة وتمنيات مسطرة، أو ينجر عملنا إلى الفوضوية والتجريبية.

إن التجربة الحزبية قد أكدت أن غياب التنظيم أو انحطاطه في الأشكال السائدة قد شكل ثغرة أساسية بل وعاملا سلبيا لا يحكمي العوامل السلبية الأخرى على

المستوى الايديولوجي والاستراتيجي فحسب، بل يساهم في استمرارها ويعوق توليدها وتطورها.

لذا فان التطبيق الفعلي للمبادئ العامة التي جاءت بها المذكرة التنظيمية لا زال يشكل معضلتنا التنظيمية الرئيسية وجندا من بنود عملنا الرامي الى تحضير كل الشروط التنظيمية والعملية للبناء الثوري للحزب.

رغم أن الظروف الراهنة تقتضي بطبيعة الحال تطوير الاساليب التنظيمية وتكيفها مع متطلبات كل مرحلة حتى يكون التنظيم استمراريته في كل الظروف العادية منها والاستثنائية، ويكون في مستوى استعمال جميع اشكال النضال والانتقال حسب الظروف في شكل لآخر بسرعة وفعالية، رغم هذا فان المبادئ المطروحة لا زالت تشكل أسسا سليما لعملنا، تلك المبادئ التي تركزت حول محاور أساسية منها:

- المركزية الديموقراطية كقاعدة عامة تنظم الديموقراطية داخل مؤسسات الحزب وفي كل المستويات، وتضمن في نفس الوقت وحدة التوجيه والخطة وإمكانية اتخاذ القرارات وتطبيقها بالفعالية اللازمة. واذا كانت الديموقراطية ليس مبدأ مجردا يسهر على التطبيق الآلي لمعادلة الاغلبية والاقلية، بل يخضع للتوازن بين المركزية والديموقراطية، الذي تتحكم في أسبقياته ظروف كل مرحلة مرحلة، فان المركزية هي الاخرى لا يجوز أن تتحول الى مركزية بيروقراطية تجسم الفردية أو الممارسة الخلقية السلبية.

إن الديموقراطية يجب ان تبقى واضحة ناصعة في صلاحية كل مناضل في المساهمة في رسم التوجيه العام والقرارات الاساسية التي تهم مستقبل الحزب او تأثير فيه، دون أن يمس ذلك من قدرة هذا الاخير على ضبط تنظيمه ومركزته وبالتالي ضمان الوحدة والانسجام والفعالية عند التطبيق.

- النقد والنقد الذاتي في كل المستويات: سواء بالنسبة للحزب ككل للوقوف من حين لآخر لتقييم نتائج التجربة ورسم الآفاق استفادة من ايجابياتها وتفاديا لسلبياتها، او على مستوى كل مؤسسة

تنظيمية وعلاقتها بالمؤسسات الأخرى القاعدية منها والقيادية، وذلك لتقييم نشاط كل الهيئات وتحديد مسؤولياتها وتدعيم روح المحاسبة من القمة الى القاعدة والعكس، أو على مستوى المناضل داخل إطاره التنظيمي لمحاسبته في أداء مهامه النضالية والحرص على التزامه من أجل التحسين المستمر للسلوك الثوري لكل المناضلين.

- الانضباط: كضرورة حيوية داخل التنظيم الثوري لضمان تطبيق القرارات المتخذة وحل المشاكل الداخلية بتطبيق صارم لمبدأ المركزية الديموقراطية.

إن مجمل هذه المبادئ الأساسية يجب أن تكون ممارستنا اليومية يوميا في كل المستويات، ودليلا عمليا نستهتدي به في أداء مهامنا الرامية الى بناء الأداة الثورية.

تلك الأداة التي يمكنها في الخلاصة أن تصبح واقعا ملموسا، اذا ما تحققت شروط وحدة كل الفصائل التقدمية، وتجذرها وسط الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء على الخصوص، وتم التوضيح الضروري بالنسبة لخطنا الايديولوجي وفقا لمقاييس علمية جدلية حركية، والالتزام النهائي باستراتيجية واضحة ثابتة لا تتأثر بالعمل التكتيكي والحسابات الظرفية، وتجيب بشكل سديد على متطلبات المرحلة وآفاقها وتسطر الاطار العام الذي تنجز ضمنه مهام الثورة الوطنية والبناء الاشتراكي. وبعبارة أوضح وكما تقول إحدى الوثائق الحزبية:

~~وكما يقول التقرير الصادر عن اللجنة التحضيرية لسنة 1965 (والتي كانت من أطر الحزب وانبثقت عنها المؤتمر التأسيسي):~~

" إن حزبا يضم في صفوفه المتراصة طليعة مناضلي الطبقة العاملة وجميع الكادحين، ويرتبط بالجماهير أوثق ارتباط، ويتمتع بنفوذ حاسم وسط الشعب، ويستهتدي في النشاط العملي قوانين تطور المجتمع العلمية، متمرس في العمل الوطني والطبقي، ويستوعب جميع أشكال النضال.. ان حزبا فيه هذه الصفات يضمن القيادة الصحيحة بكامل نشاط الطبقة العاملة وجميع الكادحين، ويضفي على هذا النشاط طابعا من التنظيم والمنهجية تدعمها الممارسة الفعالة".

الباب الرابع : الثورة الوطنية والثورة الاشتراكية

إن تحليل واقعنا الاقتصادي والاجتماعي والوقوف عند خاصياته الناتجة عن تطوره التاريخي، وتحديد الخطوط العريضة لاستراتيجية الثورة الوطنية من أجل تغيير هذا الواقع، ثم تحديد أساليب ووسائل تطبيق هذه الاستراتيجية ودور الأداة التنظيمية في الخروج بها الى حيز الممارسة والتنفيذ مسلحة بخط ايديولوجي واضح محدد.. مع كل هذا فان النظرة الشمولية تقتضي أيضا توضيح معالم المجتمع المتحرر وملامح المجتمع الاشتراكي الذي نطمح الى بناءه.

وليس المطروح هنا هو الاغراق في تفاصيل الهياكل الاقتصادية ودقائق أساليب الانتاج المستقبلية، فالسقوط في مخاطر النظرة الاقتصادية الضيقة، بل المطروح هو وضع أهداف أدنى بالنسبة لمرحلة التحرر الوطني وتصورات عامة بالنسبة للبناء الاشتراكي.

مرحلة التحرر الوطني

أوضحنا من الاستراتيجية التي نقترحها أننا نعني بالتحرر الوطني بإيجاز: استكمال السيادة الوطنية، وتحرير الاقتصاد الوطني من التبعية وبتصفية كل الهياكل الاستعمارية والاقطاعية، ووضع حد لتأثير الفكر الاقطاعي والاستعماري باستيعاب كامل الاعتبار للمكتسبات التقدمية لتراث وحضارة شعبنا، وحل مشكلة الحكم بإقامة مؤسسات ديموقراطية تضع حدا للحكم المطلق وتحقق سيادة الشعب.

وبناء على ذلك فان مرحلة التحرر الوطني يجب في تقديرنا أن تحقق الأهداف الأساسية التالية:

1 - تحقيق وحدة الشعب المغربي عن طريق تعميم وحدة الترابية

وتحقيق السيادة الوطنية الكاملة بدون تقسيم أو مساومة مع الامبريالية والاستعمار الجديد، وإجلاء كل القواعد العسكرية الاجنبية الجاثمة فوق ترابنا.

2- حل مشكلة الحكم بإقامة مؤسسات ديموقراطية فعلية تجسم سيادة الشعب وذلك عن طريق دعوة مجلس تأسيسي وتشريعي منتخب انتخابا ديموقراطيا، مجلس يقر الديموقراطية السياسية واحترام الحريات العامة وحقوق المواطن، والديموقراطية الاقتصادية والاجتماعية عن طريق تقويض الهياكل الاقطاعية والاستعمارية القائمة وتطبيق الاختيارات الوطنية التي تخدم مصالح الشعب المغربي.

3- تحقيق إصلاح زراعي حقيقي يلغي الهياكل الاقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية في البادية، ويسمح بتطبيق فعلي لشعار: "الأرض لمن يحرثها"، ويكبح الاتجاه التلويري المتوجه نحو خدمة السوق الخارجية، لإعطاء الأسبقية لتلبية الحاجيات الوطنية وضمان التراكم الضروري للبناء والتصنيع.

إن الإصلاح الزراعي الحقيقي لا يكتفي بتوزيع الملكية بعملية تحديد الملكية وإعادة توزيع الأراضي توزيعا عادلا، بل عليه أن يفتح المجال للإنتاج التعاوني ليس بشكل بيروقراطي وقسري، لكن عن طريق التوعية والاقناع وإثبات مزايا الإنتاج والتعاون الجماعي، لا سيما أن العقلية الجماعية ليست بالغريبة على أهل مجتمعنا وتقاليد جماهيرنا الشعبية في البادية.

~~إن التعاونيات يمكنها في المرحلة الأولى أن تلعب دورا مهما في إعادة تنظيم نظام التبادل بشكل عادل وسوف تكون مساهمتها جد فعالة في هذا المجال، كخطوة أولية نحو تحقيق الأسلوب التعاوني في مجال الإنتاج الجماعي~~

~~الواقع الاقتصادي والاقتصادي الراهن يجعل من عموما فقريا بالنسبة لجموع~~
~~في أهمية الإصلاح الزراعي العادل والجذري يشكل المحور التقني والمهمة الرئيسية~~
~~إن الواقع الاقتصادي والاجتماعي الراهن يجعل~~
~~من مهام الثورة الوطنية تحقيق التغييرات الجذرية التي على المحور~~
~~الوطنية أن تحققها.~~

57

4 - تصنيع البلاد وتجهيزها بأطر تصميم وطني تقدمي تحظى فيه الصناعات الأساسية بالأولية ويقطع مع التبعية ~~الـ~~ الصناعية عبر الصناعات التحويلية التي تلعب مجرد دور مكمل للاقتصاد الامبريالي.

~~وبهذا التوجه~~ ومن أجل ذلك فلا مناص من تأميم القطاعات الأساسية كالمناجم والصناعات الثقيلة التي ~~يجب~~ يتم خلقها، والصناعات التحويلية ~~الـ~~ الكبيرة الحجم والتركيبية ~~الأساسية ذات الحجم~~ والتي تلعب دورا ~~مـ~~ حاسما في الاقتصاد الوطني ككل.

~~إذا كان~~ وإذا كان التصنيع يشكل ~~الـ~~ القاعدة الصلبة التي ينبغي عليها كل ~~تنمية~~ تنمية اقتصادية ~~وتحرر~~ وكل تقدم وتحرر حقيقي، فإنه لا ينبغي أن يتم بشكل معزول أو كهدف في ~~حد~~ ذاته، بل عليه أن يرتبط ويكمل مهام الإصلاح الزراعي ضمن خطة ~~الـ~~ اقتصادية وطنية متكاملة تحقق الربط والانسجام بين مختلف ~~الـ~~ المرافق والقطاعات الاقتصادية.

5 - تأميم التجارة الخارجية ~~وتحديد~~ وإنهاء دورها في ~~حـ~~ السمسرة للمال ~~الـ~~ الرأسمال الدولي، ~~لتكامل الاقتصاد الوطني بمجالاته.~~ ~~جعلها~~ ~~ميسمة على تكامل الاقتصاد الوطني~~ ~~الـ~~ ~~متكامل مع الـ~~ وجعلها ~~منسجمة~~ منسجمة ومكملة ~~لـ~~ للاقتصاد الوطني ~~مع الـ~~ ~~الوطني~~ ~~مكملا~~ ~~بالتالي~~ ~~مكملا~~، وذلك عن طريق تبادل خارجي مبني على أسس عادلة مقبولة وخالية من ~~الـ~~ ~~التبعية~~ أي مظهر من مظاهر التبعية والخلوع.

وسنفي الأممية على الأقل، تأميم قطاع المالية والبنك الكبرى وجعله في خدمة التخطيط الاقتصادي العام، يوزع الاستثمارات ويمنح الوسائل العملية لإنجاز الأهداف الاقتصادية ~~المسجلة والمبرمجة~~ الوطنية.

6 - إقامة تعليم وطني تقدمي، تعليم ديموقراطي معرب معرب ومعمم.

إن سياسة التضليل والتجهيل الراهنة والتي جعلت ~~الـ~~ 76% من الشعب المغربي يعاني من الأمية التامة، تفرض ~~عليه~~ جهدا كبيرا وتغييرات

إن الواقع الاقتصادي والاجتماعي الراهن يجعل من الإصلاح الزراعي العادل والجذري المحور التقني والمهمة الرئيسية التي على الثورة الوطنية أن تحققها

عميقة لإقامة تعليم يساهم بشكل فعال في تحقيق التحرر الثقافي وخدمة التنمية الاقتصادية والتقدم التكنولوجي. (58)

ومن أجل ذلك فعلى السياسة الوطنية أن تحقق باستعجال أهدافا ملحة، نذكر منها على الخصوص:

- تعميم التعليم الابتدائي على الأقل، تعميما تاما في البادية والمدينة.
- تجديد محتوى البرامج بشكل يرتبط ويلبي حاجيات الإنتاج، وتوسيع التعليم الجماعي وإصلاحه.
- إعادة الاعتبار للوظيفة التعليمية وتشجيعها.

إن سياسة تعليمية وطنية ديموقراطية وتقدمية عليها ليس فقط أن يساهم في خدمة الأهداف الاقتصادية والاجتماعية العامة، بل كذلك التعريف بالتراث الوطني وإبرازه والعمل على بلورة ثقافة وطنية أصيلة وتجنيد كل الإمكانيات لتوسيع تأثيرها وتعداد أشكال التعبير عنها (الأدب، المسرح، السينما، الوسائل الإعلامية، الإنتاج الفني بشكل عام...)

7- نهج سياسة اقتصادية في مختلف الميادين الاجتماعية، بالأساس على تنويعها وإعادة تنظيمها وتمركزها، وتزويدها ببعديات تقنية تسمح بإعطائها طابعا جماهيريا يضمن حق المعالجة والراحة السليمة لكل المواطنين، وفي ميدان الشغل لوضع حد لتفاقم البطالة والقضاء عليها تدريجيا، وللرفع من القوى الشرائية للكادحين وكبح التفاوت بين ارتفاع الأسعار والأجور، وبالنسبة للشبيبة لضمان إمكانية التكوين والشغل والتثقيف حتى تكون مؤهلة فعلا لتشكل جيل المستقبل الضامن لتقدم البلاد وازدهارها وبالنسبة للمرأة لتحريرها من أغلال العمل القطاعي وتوفير إمكانية مساهمتها جنبا إلى جنب مع الرجل في عملية البناء الوطني والتقدمي.

8- جعل جهاز الدولة في خدمة الشعب بتغيير أوضاع الإدارة تغييرا جذريا وجعلها في خدمة الجماهير عوض العكس، وإلغاء كل القوانين الموروثة من الاستعمار أو الآيلة من أجل توطيد سيطرة الاستعمار الجديد وتثبيت الحكم المطلق للطبقة السائدة.

وبمقابل ذلك ضمان الحريات العامة ومساهمة الجماهير في حل المشاكل وفق مبادئ العدالة الاجتماعية، (59)

أما بالنسبة للأمن والدفاع الوطني فيجب أن يتوجها من جهة الى تحقيق العدالة والطمأنينة ومنع كل محاولة تسعى الى حرمان الجماهير الشعبية من مكاسبها والعودة بها الى عهد الاستبداد والطغيان عن طريق الثورة المضادة.. ومن جهة ثانية جعل القوات المسلحة في مستوى الدفاع عن حوزة الوطن والمساهمة الفعالة في المعركة الوطنية الديموقراطية المناهضة للامبريالية. (1)

10- نهج سياسة خارجية تجربة معادية للاستعمار والامبريالية مبنية على مبادئ السلام والاستقلال الشعوب وأمنها، وبالتالي التآزر والتضامن مع كل التحركات التقدمية في العالم والانتماء بشكل حزبي لمعسكر التحرر والتقدم ضد معسكر الامبريالية والرجعية.

الثورة الوطنية والثورة الاشتراكية:

إن مجمل هذه الأهداف الأساسية التي تشكل الخطوط العريضة لبرنامج وطني أدنى، ليست غاية في حد ذاتها، بل هي وسيلة وخطوة أساسية لتلغية كل العراقيل وتحضير الشروط اللازمة للشروع في المرحلة اللاحقة: مرحلة الثورة الاشتراكية.

ان التمييز بين المرحلتين لا يعني الفصل بينهما بل إن الانتقال نحو تحقيق الأهداف البعيدة المدى يجب ان يتم بشكل جدلي، وبالتالي فان كل بند من بنود البرنامج الوطني التقدمي يجب أن يحمل في طياته بوادر المرحلة المقبلة ويفتح آفاق التطور نحو أهداف البناء الاشتراكي.

وليس المطروح هنا هو وإيجاد الصيغ والاشكال العملية لهذا البناء، بل أن هذا لا يمنعنا من تأكيد طموحاتنا في الدفع بالتطور والتقدم والتطور داخل مختلف القطاعات نحو تحقيق الملكية الاجتماعية لأهم وسائل الانتاج كأساس موضوعي

(1) : 9- نهج سياسة قومية تحررية وحدوية ، سياسة تلتحم مع النضال القومي العربي - وفي مقدمته نضال الشعب الفلسطيني الذي يجب دعمه دعما مطلقا لا مشروطا - الرامي الى مواجهة استراتيجية الاستعمار و الامبريالية و عملائها المحليين ، وتحرير أمتنا العربية تحريرا كاملا والتقدم بخطوات ايجابية نحو وحدتها وازدهارها.

وفي هذا الاطار العمل على حشد كل الطاقات الوطنية والتقدمية في المغرب العربي لتحريره كافة أجزائه من سيطرة الاستعمار بشكليه القديم ، ~~والجديد وإنهاء التبعية به~~ كخطوة أساسية نحو تحقيق وحدة شعوبه وبناء صرح مغرب عربي متحرر موحد ومتقدم.

لإنهاء كل مظهر من مظاهر استغلال الإنسان للإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية الحقيقية، وبالتالي بناء مجتمع يعمه الرخاء والازدهار ويفتح المجال للإنسان لبلورة طاقاته وتفعيله ضمن تطور جماعي يضمن المصلحة الجماعية والفردية في آن واحد. (60)

إن نضالنا شعبنا الواحد سواء على مستوى الحياة الجماعية أو على مستوى النضال الطلب المستميت ضد كل الغزاة والمستغلين، يجعلنا مؤهلين لخوض معركة التحرر والاشتراكية بخطوات واثقة من النجاح، إذا ما أزيحت كل العراقيل الموضوعية والذاتية وتفجرت طاقات الجماهير الشعبية الخلاقة وتبلورت داخل إطار يدفع إلى التقدم المستمر وينسجم مع المسار التاريخي ويوفر كل الضمانات لعدم توقف "قافلة التحرير والديموقراطية والاشتراكية"...

الفصل الخامس : اختيارنا الاستراتيجي على الصعيد القومي

في الوقت الذي أصبحت فيه هيمنة الامبريالية على كامل الوطن العربي واضحة شاملة، وفي الوقت الذي عملت هي وعملاؤها على وضع مخططات متكاملة لكل المناطق، فإنه لم يعد بالإمكان معالجة القضايا الوطنية دون وضعها في إطارها القومي، ذلك أن نضالنا من أجل تحقيق أهداف التحرر والبناء الاشتراكي، يرتبط عضويا بالنضال التحرري الذي تخوضه كافة الشعوب العربية، ليس لأسباب تاريخية وحضارية وثقافية فحسب، بل لأسباب موضوعية كذلك، إذ أن البناء الاشتراكي الحقيقي لا يمكنه أن يتم ضمن واقع التبعية والتجزئة الراهن وأن مصير الثورتين الوطنية والاشتراكية، نجاحهما أو إجهاضهما يرتبط الى حد كبير بمصير نضال الشعوب العربي قاطبة من أجل تحررها ووحدة أمتها.

إن تحقيق وحدة الامة العربية، وحدة جماهيرها الكادحة، يشكل أفقا استراتيجيا ولإرساء أسس التحرر والتقدم لعملنا القومي الرامي الى انهاء واقع التجزئة والتخلف، ذلك الواقع الذي دأب الاستعمار على خلقه وتكريسه سواء خلال مرحلة الاستعمار المباشر او من خلال سيطرة الامبريالية و الاستعمار الجديد.

الباب الاول : الوطن العربي والاستراتيجية الاستعمارية الامبريالية

إن اهتمام الرأسمال الدولي بالوطن العربي وتركيزها على غزوه والسيطرة عليه ليس اهتماما مجانيا بل تحركه وتدفعه مصالح موضوعية واضحة، ~~راجعة الى الموقع~~ ~~سواء منها الجغرافية~~ راجعة الى عدة اعتبارات الجغرافية منها والاقتصادية والسياسية، وبشكل عام.

فمن الناحية الجغرافية، يتحكم الوطن العربي في مواقع أساسية وخاصة الممرات الدولية (قناة السويس، مضيق جبل طارق، باب المندب، الخليج العربي) وأيضا البحر الابيض المتوسط حيث يشكل حزاما مقابلا لأوروبا كما يشكل حزاما لمجموع القارة الافريقية من الشرق الى الغرب.

ومن الناحية الاقتصادية، فان ثرواته الطبيعية المتنوعة، وخاصة النفط

(2) ومن ناحية الوقت الاستهلاكية فان

تعتبر مادة أساسية لأطماع الاحتكارية. ~~كما أن عوائد النفط التي تصل في الميزان~~

الوطن العربي بحجمه البشري المهم، يشكل سوقا

~~الامريكية والاوروبية الغربية بحوالي 430 مليون~~ أساسية لترويج البضائع المصنعة.

62

إن كل هذه المزايا قد جعلت الوطن العربي باستمرار محط أطماع الاستعماريين والغزاة منذ بداية القرن التاسع عشر على الخصوص، وتبلور هذا الاهتمام في تغلغل تدريجي على كافة المستويات من الحملات التبشيرية كتغلغل ثقافي، الى الحصول على امتيازات اقتصادية الى العدوان العسكري المباشر...

وان القوات الاستعمارية المختلفة ~~الايطالية~~ البريطانية منها والفرنسية والاسبانية والايطالية قد ~~ظلت سوق الحصا التمانت~~ اضطرت تعويض التهافت والتنافس بينها، بالوفاق والتفاهم على اقتسام الغنيمة وكان من ذلك توزيع الوطن العربي الى مناطق نفوذ تابعة لكل من القوات، كطريق نحو تقسيمه وتجزئته.

إن هذه التجزئة ~~جاءت~~ قد جاءت لتلبي حاجيات استعمارية موضوعية، تستهدف الهيمنة على المنطقة ومن وراء ذلك استغلال خيراتها وشعوبها. وهذه الحاجيات الموضوعية هي التي ~~عبرت~~ عنها وصاغتها لجنة كونها الوزير البريطاني الاول "كامبل بنيرمان" (لدراسة الاوضاع آنذاك) ~~أوجد~~ نستعرض أهم ما ~~ما~~ ورد في تقريرها نظرا لأهمية الحقائق التاريخية التي تضمنها والتي توضح بشكل وافر الاهتمامات الاستعمارية والدوافع الموضوعية التي كرست واقع التقسيم والتجزئة. يقول التقرير:

" في هذه البقعة الشاسعة الحساسة يعيش شعب واحد، تتوفر له من وحدة ~~جغرافية~~ تاريخية ودينية ووحدة لسانه وآماله كل ~~ما~~ مقومات التجمع والترابط والاتحاد، وتتوفر له في نزعاته التحررية وفي ثرواته الطبيعية ومن كثرة تناسله كل أسباب القوة والتحرر والنهوض (..) فماذا لو دخلت الوسائل الفنية الحديثة ومكتسبات الثورة الصناعية الاوروبية الى هذه المنطقة... وماذا لو انتشر التعليم وعمت الثقافة في اوساط هذا الشعب؟ ~~ماذا~~ ماذا سيكون اذا تحررت هذه المنطقة واستغلت ثرواتها الطبيعية من قبل أهلها؟...

عند ذاك ستحل الكارثة القاضية حتما بالامبراطوريات الاستعمارية"!...

ولمعالجة الموقف اقترحت اللجنة:

" 1) على الدول الكبرى ذات المطامع المشتركة أن تعمل على استمرار تجزئة

هذه المنطقة وتأخرها و ابقاء أهلها على ما هم عليه من تفكك وتأخر وجهل

63

فما ضرورة العمل على فصل الجزء الافريقي في هذه المنطقة عن الجزء الاسيوي، ومن أجل ذلك إقامة حاجز بشري قوي وغريب، يحتل الجسر البري الذي يربط اوروبا بالعالم القديم ويربطها معا بالبحر المتوسط، بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس، قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة"..

في إطار هذه المحددات والمنطلقات مارس الاستعمار بالفعل سياسة تجزئة الوطن العربي وأدى ذلك الى خلق اكثر من ٢٠ كيان سياسي مفلول، هما عمل على خلق "الحاجز البشري الغريب" - اسرائيل - كقلعة متقدمة وأداة لتكريس العدوان، ودأب على نهب خيرات أمتنا واستنزاف ثرواتها الى أبشع حدود النهب والاستنزاف.

ان الجماهير العربية من المحيط الى الخليج لم تقف مكتوفة الايدي أمام السيطرة الاستعمارية وما رافقها من قمع واستغلال، بل أن نضالها. ولان هي من مراحل متفاوتة وخضع لخصوصيات كل منطقة مختلفة وتمايز مستوى الوعي والتنظيم، ان نضالها البطولي المستميت قد أرغم فعلا الاستعمار على التراجع عن مناطق الاحتلال المباشر والتنازل عن السيادة الغربية لفائدة الشعوب.

إن هذا النضال لم يشكل حافزا لاذكاء الوعي الجماهيري فحسب، بل شكل عاملا أساسيا في بعث الوعي الوطني والقومي ونمو المجسمات الوطنية المعبرة عنه في المشرق والمغرب العربي، ومن خلال ذلك تدعيم التطلع الوحدوي عبر الواقع وكرد عن واقع التجزئة والتفرقة.

أمام هذا الخطر الاستعماري المراجعة سياسته بشكل شامل وذلك وفقا لثلاث محاور أساسية:

- تكريس واقع التجزئة حتى تجمع الحدود المصطنعة بين الشعوب أمرا واقعا
- اخضاع الحلقات الضعيفة التي لم يتبلور فيها النضال الوطني الى حد
- واخماد الاستعمار بمختلف أوجهه، وإجهاض هذا النضال عن طريق منح استقلال شكلي يحافظ على جوهر المصالح الاستعمارية عن طريق طبقة او فئة عميلة،

- التراجع المؤقت بالنسبة للحلقات التي تبلورت فيها الثورة

وكذلك الشأن بالنسبة للكيان الصهيوني

الوطنية وقطعت أشواطا ~~[illegible]~~ تمنع استمرار النفوذ الاستعماري، (64)
(الثورة الجزائرية، الثورة الناصرية..) والعمل على منع هذه الثورة من أن تطبع ذات اتجاه
لا رجعة فيه. ~~[illegible]~~ و ~~[illegible]~~ في انتظار ظروف أفضل ~~[illegible]~~
وضع مخططات شاملة لكل المنطقة تأخذ بعين الاعتبار كل المعطيات استعمارية
وتركز باستمرار على ~~[illegible]~~ خدمة استراتيجية النهب والاستغلال. امبريالية

إن هذه المحاور الأساسية قد شكلت ~~[illegible]~~ عمودا فقريا داخل
سياسة الامبريالية والاستعمار والتي تأرجحت ما بين التدخل العسكري
المباشر الذي تفرضه من حين لآخر ظروف معينة - العدوان الثلاثي ضد ~~[illegible]~~
مصر مثلا - ~~[illegible]~~ تثبيت النفوذ عبر تكريس
التبعية في كل المجالات الاقتصادية منها والسياسية والثقافية. ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ وفي الوقت الذي تلقت فيه الامبريالية ضربات متتالية
وهزائم شنيعة أثر الانتصارات العظيمة التي حققتها شعوب الهند الصينية
وافريقيا، وفي الوقت الذي تحتد أزمة الرأسمال الدولي المزمنة وتتفاقم
أزمة الطاقة على الخصوص، ~~[illegible]~~ أصبح الوطن العربي محط اهتمام بالغ
ليس كموقع جغرافي ~~[illegible]~~ ذا العواقب السياسية والنفسية الكبيرة
الأهمية بالنسبة للهيبة القوات الامبريالية وسمعتها، لكن ~~[illegible]~~ أساسا
كرهان ~~[illegible]~~ ومجازفة اقتصادية واستراتيجية يكون التنازل فيها
أو تضييع المواقع الأساسية داخلها ~~[illegible]~~ ذا تأثير خطير على موازين
القوى الدولية، إن لم نقل ضربة قاتلة جازمة لمستقبل ~~[illegible]~~
الهيمنة الامبريالية.

ومن أجل تفادي هذه المخاطر عمدت هذه الأخيرة على تكريس كل
الجهود ~~[illegible]~~ للاحتواء والاحاطة بكل الأوضاع داخل المنطقة العربية،
والتكيف أحسن تكييف مع معطيات كل مرحلة مرحلة وذلك وفق توجه
عام لا تتغير خطوطه الرئيسية والتي يمكن تلخيصها كالتالي:

1- ان التجزئة والتفرقة يجب ان تبقى هدفا استراتيجيا دائما،
كوسيلة لمنع تكامل إمكانيات الشعوب وتنمية ~~[illegible]~~
الوطنية الفيقة ~~[illegible]~~ والتشوفينية فيما بينها.

2 - خلق او انعاش ودعم طبقة كومبرادورية ذيلية في كل بلد على حدة تراعي في تركيبها الظروف المحلية، وتدفع لإقامة الترابط مع قلعة العدوان العسكري، اسرائيل، وذلك باسم نمو وتطوير المنطقة عبر تنسيق "العبقرية الاسرائيلية والطاقات العربية" اي بعبارة ادق "احتواء المنطقة بواسطة الامكانيات الرأسمالية من توظيفات وتكنولوجيا، التي تعتبر اسرائيل جسرا متقدما لها. وهذا الارتباط العضوي بين البورجوازية الكومبرادورية العربية والكيان الصهيوني لابد وأن تنعكس نتائجه على سياسة "الوفاق العربي الاسرائيلي" (*)

3 - التحكم في الطاقات الاقتصادية والسيطرة على الخلوج واعطاء اهتمام خاص لمراكز هذه الطاقات لابعادها عن إمكانية التقاءها مع مراكز الثقل البشري حيث تتوفر إمكانيات أجنبي التسييس والنضال الجماهير مما يشكل تهديدا واخطارا للمصالح. وبنفس المنطلق العمل على التحكم في المواقع الجغرافية الاستراتيجية قصد الانفراد بها:

4 - دعم اسرائيل دعما لامشروطا وسد حاجياتها العسكرية، الاقتصادية والدبلوماسية، وفي نفس الوقت (توفير) قلاع مسلحة احتياطية بإمكانها حسم الصراع عند الحاجة (ايران). وايضا مراكز النفوذ السياسي بتدعيم الانظمة الرجعية العميلة.

5 - تطويق الانظمة الوطنية العربية وتهديدها حتى القبول "بقوانين اللعبة" او الحياد على الاقل، وتكتيل كل الجهود لإخماد المد الثوري والثوري وتصفية او تحجيم المقاومة الفلسطينية باعتبارها مبادرة جماهيرية منظمة ثورية تقارع الواجهة الامبريالية الاولى المتجسدة

(*) جريدة الاختيار الثوري العدد 1 ديسمبر 1975

في الكيان الصهيوني، وباعتبار شأنهما المتبدل مع حركة التحرر العربي عموما.

وفي أجل بلوغ أهدافها في تصفية المقاومة الفلسطينية وضرب كل القوات الوطنية والتقدمية العربية، فإنها ما فتئت تنتهج أساليب متنوعة بدءا بإحداث المجازر من أجل التصفية الجسدية، إلى أسلوب تمييع النضال باحتواء شعاراته، ~~والوقوف أمام كل تجربة ديموقراطية~~ مرورا بخلق مراكز احتكاك مصطنعة دائمة من شأنها أن تنفجر من حين لآخر على شكل صراعات ~~توفيقية وطنية ضيقة~~ ~~صراعات~~ "طائفية" مزيفة، أو تعقد وتنمي ~~التوفيقية~~ والوطنية الضيقة والتوفيقية بين الشعوب كطريق لتثبيت واقع التفرقة والتخلف. ويشكل استغلال مشاكل الحدود التي خلقها الاستعمار، الحلقة المركزية في هذه الخطة إضافة إلى إذكاء وتشجيع النعرات الإقليمية والنزعات الطائفية الكامنة، ~~والعرقية~~

في حين أن الإمبريالية و~~الصهيونية~~ الرجعية ~~العربية~~ تتحرك في بلا حدود وتنسق بين مختلف أطرافها بلا حرج ولا عراقيل.

(1) ←

(1) وخلاصة القول : الزج بالوطن العربي في ركاب التخلف وخرب وتشتيت مكتسباته الحضارية ، ومنعه من مسايرة ركب التقدم حتى يظل مخزنا للخيرات والثروات واليد العاملة الرخيصة ، وورقة في يد الامبريالية تستعملها في الصراع العالمي ضد الشعوب والحركات التحررية والاشتراكية .

الباب الثاني : مفاهيم الصراع في الساحة العربية

إن الامبريالية بمخططاتها، بوسائلها العسكرية والسياسية، بقوتها وجبروتها.. لم تنل ولن تنال من نضال الجماهير الشعبية العربية التي قاومت الاحتلال المباشر بعنفوان وجرأة، ولا زالت تقاوم الاحتلال الغير مباشر والتبعية بصبر وثبات. ولقد مر هذا النضال بمراحل مختلفة في مد وجزر بين انتعاش لحركة التحرير الوطني العربية المناهضة للامبريالية وانتزاعها المكاسب تلو المكاسب، وردة يمينية تعمل على ضرب المكتسبات الوطنية وتسعى الى شد كامل الوطن العربي الى الخلف والعودة به الى عصور الانحطاط والسيطرة الاقطاعية الظلامية.

إن هذه المعركة تعكس في نهاية الامر صراعا متأججا بين قوتين متقابلتين :

- تحالف الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية ممثلة الطبقات الاقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية، هذا التحالف الذي يشكل العدو الرئيسي

لشعبنا والمستفيد الاول والاخير من واقع التبعية والتخلف، والهيمنة على وطننا، ثروة وشعبا،

- أوسع الجماهير الشعبية العربية من عمال وفلاحين، وكذا كل الطبقات المتوسطة من تجار صغار وصناع ومثقفين ورأسماليين وطنيين - سواء منها تلك التي لا زالت تعيش في ظل أنظمة رجعية واقعة العملاء، وتعاني من الضغط الامبريالي والكومبرادوري والعراقيل التي تقف امام نموها وتطورها، أو تلك التي استطاعت ان تستلم السلطة في إطار أنظمة وطنية رغم ما يرافق ذلك من صعوبات وتعقيدات نا تجة عن موازين القوى العامة في الوطن العربي لصالح التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي، وكذا الاوضاع الذاتية لهذه الانظمة

ويشكل غياب التنظيم الشعبي القوي ميزة عامة وثغرة أساسية ضمن هذه الاوضاع.

إن النضال الذي خاضته الجماهير الشعبية في إطار هذا الصراع، وإن اكتسى أشكال متنوعة ومر من مراحل مختلفة وتأثر بالظروف المحلية، فإنه ظل في اتجاهه العام نضالا تحررياً ديموقراطيا وحدويا. إن نضال تحرري باعتباره يهدف الى تحرير كل أجزاء الوطن العربي من الاستعمار بشكليه المباشر والجديد، ديموقراطي اذ هو موجه ضد الانظمة الكومبرادورية وأنظمة الحكم المطلق المستبد والغارق في التبعية والعمالة، وحدوي باعتباره يهدف الى القضاء على واقع التجزئة والتشرذم وتجنيد كل الطاقات لإعادة بناء وحدة الشعوب الطبيعية، وتحقيق التكامل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي يحقق من القوة والانسجام ما من شأنه توفير الظروف الموضوعية اللازمة للتحرر الفعلي والشروع في مرحلة البناء الاشتراكي. وهذه الجوانب الثلاث مترابطة متداخلة فيما بينها، إذ لا وحدة بدون التحرر والديموقراطية، ولا تحرر بدون ديموقراطية أو في ظل الانظمة العميلة... وبالتالي فان مكسب يحقق على جانب يعد تدعيما ملموسا للنضال الشامل.

أي

~~ودافعت عن وجودها~~

وفي إطار هذه الحركة الشاملة، خاضت الجماهير الشعبية العربية نضالها، ودافعت عن وجودها وعبرت عن نفسها من خلال منظماتها الوطنية والتقدمية. ~~ومقدمتها المقاومة الفلسطينية~~

وتأتي المقاومة الفلسطينية في مقدمة هذه المنظمات باعتبارها تواجه رأس حربة العدوان الاستعماري المتمثل في الكيان الصهيوني، ~~وجديد جماهيري~~ للدفاع المستميت عن القضية الوطنية العادلة الواضحة للشعب الفلسطيني، وحركة ~~تبنت~~ تنبذ المهادنة والتخاذل أو الوصاية والاحتواء، وتعتمد التجنيد الجماهيري والمقاومة الشعبية كأسلوب نضالي أساسي.

إن هذه العوامل قد جعلت المقاومة الفلسطينية هدفا ثابتا و~~[illegible]~~ للمؤامرات التصفوية ~~[illegible]~~ التي تحاك ضدها والتي أوضحت التحالف الاستراتيجي اللامحدود بين الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية العاملين باستمرار على حرب وتوقيف المد الثوري الفلسطيني، خاصة وأن الاتجاه الذي أخذ يفرض نفسه هو التحالف بل التلاحم العفوي بين المقاومة وباقي فصائل حركة التحرير العربية.

والى جنب المقاومة الفلسطينية تقف من جهة: التنظيمات ~~الوطنية~~ المعتدلة لمصالح ~~[illegible]~~ الرأسمال ~~الوطني~~ الوطني وذات ~~اتجاه~~ اتجاه وطني ~~بشكل عام~~ متناقض مع الامبريالية بشكل عام، ومن جهة ثانية ~~التنظيمات التقدمية~~ التنظيمات المعتدلة لمصالح باقي الطبقات الشعبية والتي لم تقف ~~[illegible]~~ حدود توجهاتها عند الوطنية ~~[illegible]~~ الوفية، بل ~~[illegible]~~ اعتنقت محتوى اجتماعيا ~~[illegible]~~ مطابقا لمصالحها وأبعادا تحررية فعلية تجسد في مجملها ~~[illegible]~~ استمرار حركة التحرير الشعبية في الوطن العربي من طور ~~[illegible]~~ مقاومة الاستعمار المباشر إلى مرحلة مناهضة ~~الامبريالية والاستعمار الجديد وعملائها المحليين~~ الاستعمار الجديد والامبريالية وعملائها المحليين.

إن حركات التحرير ~~[illegible]~~ العربية وإن استطاعت أن تعبر عن طموحات الجماهير الشعبية في التحرر والديموقراطية والوحدة، ~~[illegible]~~ ~~من حيث [illegible]~~ وشكلت واجهة أمامية ~~في وجه الامبريالية~~ في وجه الامبريالية ولقنتها

من حين لآخر صفعات حارقة — الثورة الجزائرية، الثورة الناصرية، مختلف التجارب البعثية في المشرق وحركات التحرير الشعبية في المغرب العربي — بإسمها رغم ذلك لم ترتقِ بعد إلى مستوى الإطار الصحيح الذي يعبئ كل الطاقات الشعبية ويعبر عنها أحسن تعبير ويقود نضالها وفق استراتيجية ثورية واضحة.

حركات التحرير الشعبية

إن مختلف تجاربها في المشرق والمغرب العربي، إذ هي امتلأت بالإيجابيات وعملاقها ومن أجل التحرر في إطار النضال المناهض للإمبريالية أو وطنية استطاعت في مرحلة ما أن تقرب قلاع الاقطاع والرجعية وأن تحقق انجازات تقدمية في الميدان الداخلي.. والوحدة، إلا أنها لم تخلو أيضا من السلبيات، ومنها الاساسية، والراجعة إلى تناقضاتها الداخلية التي طمست وتغطت بالهدف التحرري العام — وكذلك وتركيبها الطبقي الذي أهل الطبقات المتوسطة لكي تسيطر على الاجتماعي وظروفها الذاتية التي أهلت الطبقات المتوسطة لكي تحتل مراكز القيادة، حالت دون أن تكون الطبقات الكادحة المدحوقة: العمال والفلاحين الفقراء، عمودها الفقري وقوتها الاجتماعية الاساسية، ذات الصفات الثورية الاصيلة، والآفاق النضالية الواسعة والطموحات التحررية والاشتراكية.

أما التنظيمات الثورية التي ارتقت إلى مستوى من الوضوح الايديولوجي يعبر عن طموحات الجماهير الكادحة فالطبة، وتجاوزت الجمود العقائدي والنقل الميكانيكي لأوضاع تختلف.. إن هذه التنظيمات رغم ظاهرة انتعاشها العامة في مختلف أجزاء الوطن العربي، لا زالت تعاني من الضعف والعزلة نتيجة ظروف موضوعية وتاريخية معينة أو أخطاء في التقدير والممارسة، ولا زالت لم تفرض نفسها بعد كطليعة ثورية مسلحة ايديولوجيا بشكل سليم وقادرة على قيادة نضال الكادحين والالتحام معه، وتجنيد أوسع الجماهير الشعبية للإجابة على متطلبات كل مرحلة وما تطرحه في هذه الظروف الصعبة، والبعيدة المدى، وسبب جعل هذا النضال في إطاره الوطني والطبقي ذا الآفاق الاشتراكية الواضحة.

إن حركة التحرر العربية بمختلف أجنحتها الوطنية منها والثورية، لا زالت تعاني من التشتت والعزلة وقلة التنسيق ان لم نقل انعدامه، وتفتقر الى ايجاد ديمقراطية موحدة ومناهضة للامبريالية، حال دون ذلك الظروف الموضوعية المؤثرة في طبيعة هذه الاجنحة ونتيجة ذلك وامكانياتها الذاتية التي لم تتمكن من صياغة رؤية متكاملة للقلعة القومية، خالية من العفوية والشطحات الرومانتيكية والتذبذب العقائدي.

وفي الوقت الذي أصبح فيه التحالف الامبريالي والصهيوني والرجعية العربية متينا منسقا، وترتب عن ذلك ردة يعينية نجتاح الوطن العربي بشكل لم يسبق له مثيل، واصبحت مخططاته متكاملة شاملة لكل الوطن العربي من المحيط الى الخليج، في هذه الظروف تاريخ القلعة القومية حتما حلقة مركزية في نضال كل حركة تقدمية عربية، وبند من بنود كل برنامج تحرري، وعاملا اساسيا يرتبط ويتبادل التأثير مع العوامل الداخلية المحلية.

الباب الثاني : ~~خريطة القلعة القومية~~

الباب الثالث : اختيارنا القومي

إذا كانت أهداف التحرر الوطني و~~الديموقراطية العلمية~~ وإنهاء الاستعمار المباشر - الذي لا زال مستمرا في اجزاء عديدة من وطننا الكبير - ووضع حد للتبعية وسيطرة الاستعمار الجديد، تعد أهدافا واضحة، فان صياغة اختيار قومي كاستراتيجية شاملة منسقة الجوانب، يقتضي بالدرجة الاولى الاجابة على مسألتين رئيسيتين: الاولى تطرح ماهية و~~شكل~~ وشكل الوحدة التي نسعى الى تحقيقها و~~[illegible]~~ كيفية ارتباطها بصيرورة التحرير والديموقراطية، والثانية تريد الاجابة على نوعية ~~[illegible]~~ الاداة والوسائل التي تمكننا من بلوغ إنجاز هذه المهام وبعبارة اوضح الاجابة عن المسألة التنظيمية.

الوحدة التي نريدها .

تعرض شعار الوحدة ~~للكثير~~ كشعار صحيح في حد ذاته، للرد على سياسة التجزئة والتقسيم، ~~في~~ للكثير من التشويه ~~والتحريف~~ والانحراف، وعانى من التعثر والتوقف ~~والانتكاسة~~ بمناسبة عدة محاولات فاشلة .

~~الرجعية العربية~~ لقد دأبت الرجعية العربية على احتواء هذا الشعار لإفراغه من محتواه وتحريفه عن هدفه عبر الطروحات "وحدة الصف العربي" و"الوحدة الاسلامية" وما غير ذلك من الاحلاف الرجعية التي عملت على تعميم الخلط والغموض بمحاولة لتضليل الجماهير ~~وتوجيه~~ وكسب صراعها ضد الطبقات البرجوازية الرجعية المتغلغلة داخل مجتمعها .

ومن جهة ثانية (ومتناقضة) فان التجارب التي خاضتها فصائل حركة التحرير العربية التي تمكنت من استيلام السلطة لم تكلل بالنجاح ~~و~~ واتسمت بقصر النفس، ~~كما~~ ~~وكذلك~~ غير أنها أتاحت الفرصة في نهاية المطاف ~~و~~ لاستخلاص العبرة ~~[illegible]~~ وتوضيح الرؤيا وتقديم دروس أساسية يمكن ايجازها بالتالي :

1 - إن الوحدة لا يمكن ان تقودها العفوية او الاعتبارات العاطفية، بل يجب بالاساس ~~تطبيق المتطلبات الموضوعية~~ أن تتوفر لها كل الشروط الموضوعية والذاتية التي ليس من الضروري توفيرها ضربة واحدة بل بالتدريج ~~وبالتالي~~، وفق مقاييس علمية تضمن فعلا نمو وتمتين مصالح الجماهير الشعبية وتعزيزها.

2 - الوحدة لا يمكنها أن تسبق التحرير، وبالتالي فان اي محاولة لتوحيد أنظمة ذات طبيعة مختلفة وأي تحالف مع الانظمة العريقة في الرجعية في إطار وحدة الدول، لا يمكن أن يكون مصيرها ~~ا~~ سوى الفشل، ولن تكون تغطيتها للتناقضات القائمة سوى تغطية عابرة، تنفجر بعدها الخلافات انفجارا تناحريا.

3 - ان دور الانظمة الوطنية، التي استلم أغلبها السلطة عن طريق مبادرة جنود وضباط وطنيين، لا يمكنها أن يكون بديلا عن ~~التنظيمات~~ دور التنظيمات الشعبية مواد منها الداخلية المحلية أو الوثيقة القومية، وبالتالي فان أي انزلاق نحو ~~تحجيمها~~ او الوصاية عليها ينعكس

حتما بسلبياته على الوحدة وعلى المسار التحرري الديموقراطي بشكل عام.

وبناء على معطيات التجربة وفي إطار توجهاتنا العامة، ورغم أن الصيغ والأشكال العملية للوحدة القومية يصعب تصورها سلفا، فإن الوحدة التي نريدها يمكن أن تعتمد المرتكزات الأساسية الآتية:

① أن الوحدة التي نطمح الى تحقيقها لا يمكن أن تكون سوى وحدة الجماهير، ليس بشكل عاطفي وعفوي، لكن بشكل علمي منظم، وبالتالي فإنها بالأساس وحدة الكادحين عبر وحدة تنظيماتهم السياسية والنقابية والاجتماعية بشكل عام.

إنها وحدة تسعى الى تسخير الطاقات الاقتصادية، بعد تحريرها وتجريدها نهائيا من التبعية ~~[illegible]~~

وإنجاز التكامل بينها لخدمة حاجيات الجماهير على طول الساحة العربية، وتسعى الى تحرير وإرادة هذه الجماهير و ~~[illegible]~~ في سيادتها من خلال بناء حرح ديموقراطية فعلية تفجر طاقاتها ~~[illegible]~~ وتمكنها من المساهمة الفعالة في تسيير أمورها، وإقامة إمكانية ~~[illegible]~~ المعرفة العلمية والثقافة الوطنية للجميع، ~~[illegible]~~ ~~تسترجع الوطن العربي [illegible]~~ وتحضير كل الشروط المتكاملة لتحرر اقتصادي اجتماعي سياسي ~~[illegible]~~، شروط تسمح ~~[illegible]~~ بوضع أسس البناء الاشتراكي ومسايرة ركب التقدم حتى تسترجع ~~[illegible]~~ الشعوب العربية مكانتها ضمن الشعوب المتحررة المتحضرة.

وخارج هذا المفهوم للوحدة: بالجماهير، ومن أجل مصالحها وعبر مصالحها المنظمة، فإننا لا نرى بديلا آخر سوى السقوط في الحلقات المفرغة من التجارب المندحسة.

② إن التحرير والديموقراطية والوحدة، ~~[illegible]~~ شعارات متلازمة ~~[illegible]~~ متبادلة التأثير، ~~تشكل الوحدة أفقا استراتيجيا~~ وكلا متكاملا تشكل الوحدة داخله أفقا استراتيجيا أسمى، في حين أن كل مكسب محقق بالنسبة لأحدهم ~~[illegible]~~ ينعكس بمردود إيجابي في اتجاه

الآخرين، لذا فان تحقيق خطوات محلية وجهوية محلية ليس في تناقض مع الهدف الاستراتيجي البعيد أولا وهو بناء الوحدة القومية الكاملة، بل أنها تخدمه اذ هي تنطلق بجهودها الايجابية من أجل تحرير أجزاء أخرى من الوطن العربي وتبعا لذلك فإنها تدعم صيرورة الوحدة الكاملة. وكما يقول الأبح المهدوي بنبركة: " إن بناء الوحدة المتحررة يجب ان يبدأ من مختلف أجزائها تبعا لتحرر هذه الاجزاء من سيطرة الاستعمار والاقطاع وأن يعلو البناء عاليا، من مشرق البلاد العربية ومغربها الى أن يلتقي في قمته العليا متناسقا مكتمل البنيان.

وأكبر ضمان لكي يكون البناء منسجما متينا هو في التنظيم الشعبي السياسي والنقابي والخاص بالشباب والنساء، هذا التنظيم يجب أن يعم الوطن العربي ويكون أداة لرفع مستوى الوعي فيه ولتجنيد الجماهير الشعبية من أجل التحرر أولا ثم البناء والنمو الاقتصادي والاجتماعي لفائدة الشعب".

وهنا تأتي بالنسبة إلينا أهمية شعار وحدة المغرب العربي كمرحلة، باعتباره شعارا تفرضه شروط التحرر من الاستعمار والتبعية ولوازم التقدم والبناء الاشتراكي. وان الجماهير الشعبية التي لا يعوقها عائق أو تناقض في صفوفها عن السعي والتضحية من أجل التحرير والوحدة قد أعدت طموحاتها هذه من خلال النضال الوحدوي الرائع الذي خاضته ضد الاستعمار المباشر، وهي لا زالت تعبر عن نفس الطموحات رغم ما يقيمه أعداؤها من حواجز مصطنعة وعراقيل مزيفة تعمل على بعث النعرات الاقليمية والوطنية الضيقة.

إن تشبثنا بشعار المغرب العربي ليس هدفا في حد ذاته، لكنه خطوة أساسية نحو تحقيق ما نطمح إليه من وحدة قومية شاملة، نستشهد في ذلك بما يقوله الأبح بنبركة:

" المغرب العربي كما نؤمن به وكما نعمل له، لا يمكن أن يكون إلا منطلقا للتحرر العربي وللبناء المجتمع العربي المتحرر المزدهر على أسس من العدالة والتقدم تتسانى مع كل مخطط استعماري"...

المسألة التنظيمية

إن تحديد ~~[illegible]~~ تصورا عاما لقضية الوحدة القومية، وتسجيلها ضمن إطار صيرورة التحرير والديموقراطية والوحدة، يطرح مباشرة المسألة التنظيمية، أي ما هي الوسائل والأشكال التنظيمية المعتمدة لبلوغ مجمل هذه الأهداف.

وفي هذا المجال كذلك، فإن الوطن العربي لا يفتقر إلى التجارب بل لقد تراكمت خلال نصف القرن الأخير حصيلة ضخمة غنية من التجارب السياسية التنظيمية تحت نفس الشعارات، ومن أجل بلوغ نفس الأهداف.

إن هذه الحصيلة تمكننا اليوم من رسم خطوط عريضة للمسألة التنظيمية من خلال الخلاصات التي أوضحتها التجربة والتي تتجاوب على كل، مع المعطيات الموضوعية والنظرية:

1- إن اختلاف مستويات التطور الاجتماعي في الوطن العربي الناتجة عن تقسيمه خلال مرحلة الاستعمار المباشر، والاحتفاظ بواقع التقسيم والتجزئة خلال مرحلة الاستعمار الجديد، قد أدى إلى خلق مستويات متفاوتة في الصراع المرحلي المباشر: تفاوت في الأعداء المباشرين وكذا التفاوت في القوى المشاركة في الصراع بالنسبة لكل قطر على حدة، أضف إلى ذلك خصوصيات الأهداف الانتقالية الوحدوية التي يجب تحقيقها عمليا على طريق الوحدة الشاملة.

إن تجاهل كل هذه المعطيات الموضوعية والمناداة بالحزب الثوري العربي الواحد بعد ~~[illegible]~~ لتجاوز واقع ~~[illegible]~~ مستعص، لا جدوى في معالجته ~~[illegible]~~ هروبا إلى الأمام ~~[illegible]~~

معالجة طوباوية بل المطروح هو تغييره بالملموس وايجاد الصيغ العملية الملائمة لذلك.

أما الطروحة التي تقول بضرورة اعتبار الانظمة الوطنية محاور تلتف حولها حركات التحرير العربية وتسير تحت قيادتها، فانها لا تقل خطأ وذاتية. ذلك أن دور الانظمة الوطنية هو دعم حركات التحرير التي تقاوم الاقطاع والكومبرادورية وتجنيد كل الطاقات لمساعدتها وليس النيابة عنها أو فرض قيادتها مما سيعطي الاسبقية حتما للمصالح الذاتية ويميع أو يضيع تماما النضال من أجل التحرير والوحدة المبنية على الاسس السليمة.

② ان الوحدة التي نريدها هي إلا تتويج لمسلسل التحرير والديمقراطية، الذي يفرض علينا واقعنا الراهن ان نخطو خطوات متفاوتة محليا. المسألة التنظيمية لابد وأن تأخذ بعين الاعتبار هذه المعطيات الموضوعية، وبالتالي فلا بديل عن التنظيمات الشعبية المحلية اليافعة والنقابية والاجتماعية بشكل عام. إن هذه التنظيمات هي جاهزة قاعدتها عليا وهي المحاسبة على انجاز مهامها اليومية من أجل التحرير والوحدة. في الوحدة التي لابد ايضا ان تخطو خطوات عملية متينة حتى يرتفع البنيان عاليا من القاعدة نحو القمة وتحت الضمانة الفعالة للتنظيمات الشعبية.

إن هذه الاستراتيجية تقتضي الحفاظ على الجبهات الداخلية التي تلم كل الطبقات التقدمية وتنشيط هذه الجبهات لانجاز مهام التحرير أو تمتين المكتسبات الوطنية في حالة تواجدها في السلطة. وفي نفس الوقت بناء جبهة قومية تعكس تمثيلية الجبهات الداخلية وتنسق فيما بينها على المستوى القومي، تدعم النضال التحرري وتكتل مجهوداته وتواجه الاستراتيجية الامبريالية باستراتيجية وطنية شاملة، وتسهر في نفس الوقت على تمتين المكتسبات الوطنية وتراكم كل ما يمكن ايجابي سوى في واجهة التحرير او في واجهة البناء وارساء أسس الوحدة. ①

(1) ← إن هذا التوجه العام هو الذي يسمح لكل حركات التحرير العربية التسلح بخط استراتيجي قومي شامل لمواجهة التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي المتكامل، وفي نفس الوقت إغناءه بالخصوصيات النضالية المحلية في مختلف الواجهات، في حين أنه يسمح بتعويدها على التآزر وتكامل الطاقات النضالية والكفاح المشترك كسبيل لتطوير الخط الوحدوي.

ولقد رأينا من خلال تحليلنا لأوضاعنا الداخلية أن استراتيجية التحالف الوطني المناهض للامبريالية لا زالت تفتقر إلى طليعة ثورية تعبر عن مصالح الطبقة العاملة والجماهير الكادحة وتكون في مستوى قيادة وتأطير مجموع النضال الوطني الطبقي.

إلا أن هذه ليست ظاهرة خاصة وشاذة، بل أن حركات التحرير في الوطن العربي تشهد بشكل عام تخلف القيادات عن المهام الطبقية المطروحة، نتيجة مباشرة لطبيعتها، ومقابل ذلك انتعاش، بل نمو وتعيين التيار القاعدي الذي يتجاوز النظرة الحزبية الضيقة ويسعى إلى توحيد صفوفه، وتأطيره رؤيته بتبنيه النظرية الثورية بعيدا عن الجمود العقائدي، وتعيين تنظيماته ورفعها المستوى الارتباط الوثيق بالجماهير وقيادة نضالها.

إن هذه المهام لا زالت تشكل حلقات أساسية في نضال كل حركة ثورية عليها، بيد أن إيجاد صيغ التنسيق العملية بين كل هذه الحركات حتى تصبح في مستوى مواجهة استراتيجية أعدائها وأعداء الأمة العربية جمعاء، تطرح بنفس الإلحاح والأهمية.

إن الواقع الحالي الذي يشهد ردة يمينية تجتاح مجموع وطننا الكبير وتسعى الى تركيز مصالح الرأسمال الدولي والرجعية المحلية عن طريق الهيمنة المباشرة او المتنكرة وراء العملاء المحليين والسماسرة، ان هذا الواقع رغم كل سلبياته فانه لا يخلو من الايجابيات حيث أن التناقضات لا تزيد إلا احتداداً ووضوحاً، وأن وعي الفصائل الثورية أخذ يتعمق ويتجذر أكثر فأكثر، إذ أن حركة التحرير العربية تجتاز فترة مخاض في الظرف الراهن، بإمكانها ان تسفر عن نتائج هامة بالنسبة لمستقبل أمتنا العربية.

خاتمة

إن معالجة أوضاعنا الداخلية وما تطرحه من مهام عاجلة لدعم التيار القاعدي بمختلف روافده وتسليحه ايديولوجيا وربطه بالجماهير أوثق ارتباط .. ان هذه المعالجة إذا هي تمت بنجاح ، فسوف لن تكون سوى مساهمة في تقديم نضال شعبنا من أجل التحرير وتحقيق طموحات جماهيرنا الكادحة في بناء صرح المجتمع الاشتراكي .

و هذا النضال يرتبط بشكل عضوي بنضال باقي الشعوب العربية من أجل أمة عربية متحررة موحدة واشتراكية .

و هذه الاهداف بمجملها تندرج في إطار مصارعتنا الدولية مع القوات الامبريالية الرجعية ومناهضتنا لها جنبا الى جنب مع باقي القوات التحررية والاشتراكية .

إنه نضال " وطني المنطلق ، قومي العمق وأممي الاطار " ...